مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة

سلسلة من أجل وجدان سليم

نرجس «رواية»

تأليف : رويدة الدعمي

القياس: ١٢ x ١٧ عدد الصفحات: ١٩٢

نرجـــس

للكاتبة
رويدة الدعمي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن
اتجاهات أو أفكار يتبناها مركز عين للدراسات البحوث
المعاصرة وإن كانت تقع في دائرة اهتماماته وأولوياته

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

من أهداف مركز عين :

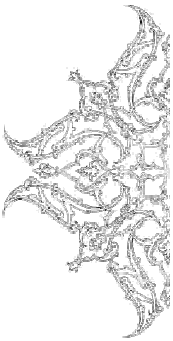

مركز "عين" للدراسات الفكرية المعاصرة، يعنى بتفاعلات الواقع الإسلامي، ويحاول أن يؤصل للحلول والمقترحات تجاه مشكلات الإنسان المعاصر..

كما وينطلق من رؤية راسخة بقابلية الحضارة الإسلامية على قيادة الحياة وتقديم نموج يتناسب مع احتياجات العصر من غير أن ينقطع عن أصوله ومنطلقاته وثوابته..

يسعى المركز ضمن برامج بحثية وهموم ثقافية ودورات لكتابة البحوث وتصديرها، لتعزيز الوعي الاجتماعي بقضايا الثقافة والأفكار ومناقشة مطاريح التخلف والتسيد لقيم غير أصيلة في المجتمع..

ليس من أهداف المركز أو مطاريحه الاعتناء بالتبشير الطائفي، ويؤمن أن ما يحدث اليوم هو طائفية سياسية تسعى لتجيير كل الدين والإنسان في أتون معركة مصالح دنيئة.. ولا نمانع من دراسات تنطلق من التسامح في التعايش والإيمان بمشتركات الإنسان دون إلغاء الآخر مع الاحتفاظ بالرصانة العلمية وشروطها..

كما يؤمن المركز أن الحلول الإسلامية تنطلق من جذورها المناسبة، ولهذا فهي تحاول التأسيس من منطلقات اسلامية خالصة، بعيداً عن كل التحيزات المحيطة..

الفصل الأول

نـرجس تلـك الفتـاة الهادئـة ذات الوجـه الشـاحب والعينـين الواسعتين الحزينتين ، ورغم كونها تميل الى الحزن والشـحوب الا أنك عندما تشاهدها تشعر بقدر كبير من الود والإحترام تجاه هـذه الفتاة .

ها هي اليوم تكمل ثمانيـة عشـر سـنة مـن عمرهـا ، فـاليوم عيـد مولدها الذي تزامن مع بداية المرحلة الجامعية من حياتها .

أطلقت نرجس العنان لبصرها ليسرح بعيدا مع السهول و الوديان التي تصادفها وهي تجلس في ذلك القطار المسرع نحـو المجهـول ..! كانت تحدث نفسها:

– الى أين أنتِ ماضية يانرجس ؟؟ إلى الجامعة ..!

ثم أخذت نفساً عميقاً وأرجعتهُ على شكل حسرةٍ طويلةٍ جعلـت من حولها من الركاب ينتبهون إليهـا ، أمـا هـي فكانـت بعيـدة كـل البعد عمَّن حولها ، فما كان يشغلها هو أكبر من أن تلتفت الـى مـن يجالسها أيا كان .

منذ الصغر كانت تحلم بأن تُكمل دراستها في مدينة أخرى غير مدينتها مما يمكنها من تحقيق حلمها و هو " العيش في القسم الداخلي " هذا المكان الذي تسكنه طالبات من مدن مختلفة حتى إكمال المرحلة الجامعية ..

و ها هو حلمها يتحقق لكن لماذا هذا الحزن ؟

لاحت دمعة في عينها بعد تلك الحسرة المثقلة بالألآم .. بعدها رفعت رأسها نحو السماء وهي تنظر من خلال نافذة القطار ثم بدأت بترديد كلمات لا يسمعها الا الله تعالى حيث كان مصدر تلك الكلمات القلب لا اللسان :

" إلهي .. أنا أَمَتُك الضعيفة التي مانسيتها يوماً يارب ، فلا تنسها الآن وهي تتجه الى اخطر مكان وإلى أصعب مرحلة آه .. آه .. هل سأكون كماتريدني يارب؟ هل سأتمكن من محاربة النفس والشيطان ؟ "

و هنا أطرقت رأسها وفاضت عيناها بالدموع ..

وبعد أن أنتبهت الى دموعها حاولت ان تمسحها خوفاً من إنتباه أحدهم لها وهي بذلك المنظر

فتحت حقيبتها وأخرجت منها مصحفاً كانت تحملهُ معها دوماً .. فتحته وبدأت تقرأ :

(وما تُجزَون إلا ما كُنتُم تَعمَلون ، إلا عِباد الله المُخلصين ، أولئك لهم رِزقٌ مَعلوم ، فَواكهٌ و هم مُكرَمون ، في جناتِ النعيم ، على سُرَرٍ مُتقابلين ، يُطافُ عَليهِم بِكأسٍ مِن مَعين ، بَيضاء لذَّةٍ للشاربين) .

وعندما بدأت تردد تلك الكلمات الالهية أحست بشيء من السكينة والاطمئنان .

استمرت بالقراءة حتى أحست بضجيج يملأ المكان ، أنهُ صفير القطار الذي يعلن عن الوصول أغلقت القرآن و قبّلتهُ ثم أرجعتهُ في الحقيبةِ ومَدَّت يدها الى حقيبتها الكبيرة التي قد مُلِئت بالملابس وبأغراضها الشخصية فحملتها ونزلت من القطار وهي مطرقة الرأس.

إتجهت نحو المركبات التي تنقلها الى قسمها الداخلي فلقد حفظت المكان جيداً بعد إن جاءت اكثر من مرة مع والدتها للتسجيل في الجامعة والحجز في القسم الداخلي للفتيات .

و هي تتجه الى الباص تذكرت والدتها وآخر وصية توصيها بها قبل مجيئها الى هذه المدينة :

(حبيبتي نرجس أبنتي الغالية .. إنك ذاهبة الى الجامعة حيث الأختلاط والشباب الكثيرون والصديقات المختلفات ، فلا

تنخدعي بهذه الامور .. ولاتنسي حبيبكِ الـذي تنتظريـه ، إيـاكِ أن تغفلي لحظة واحدة عنه ولاتنسي وعدكِ لهُ أبداً)

ثم تذكرت كيف أنها أمسكت بيد والدتها وهي تبكي وتقول :

– أماه .. و هل هـو إنسـان عـادي حتـى أنسـاه ؟ و هـل حبـي لـه كحب أي فتاة لحبيبها ؟

ألم تُعلّميني منذُ الصِغر أن أفي بعهدي ..

فكيف بالعهد الذي قطعتهُ على نفسـي بخصـوص هـذا الحبيـب الغالي ؟ فتأكدي يا أماه .. إنني لو نسيت كل الكون فلن أنسى هـذا الأنسان .. وسأفي بوعدي لهُ ما دمتُ حيةً أُرزَق .

بعد أن تـذكرت نـرجس الكـلام الـذي دار بينهـا وبـين والـدتها بخصوص حبيبها الذي أنتظرتهُ طويلاً وما تزال تنتظرهُ أتجهت نحو الباص بتلك الدموع وذاك الأمل الذي لاحَ على مُحيّاها وهي تُردد:

ألا يا نسمياً أتى من ديارِ المُحبين ..... أقِبل وَمُرَّ بدربي

وأبصر سحائبَ دمعـــــــي ..... وحرقة زفراتِ قلبي

دخلت نرجس غرفتها الجديدة بعد أن أخذت المفتاح مِن أمينة القسم ، كانت هي أول فتاة تدخل تلك الغرفة وأخبرتها تلك المرأة بأن هناك ثلاث طالبات قد حجزت في نفس غرفتها ، فلقد كانت تسع كل غرفة لأربع فتيات وقد جُهزت بأربعة أسرّة ومخزنين متوسطي الحجم للملابس ومرآة كبيره معلقة على الجدار بالأضافة الى حافظة كبيرة للأكل .

حمدت الله بأنها أول فتاة تحضر حتى تتمكن من ترتيب الغرفة على ذوقها .. ثم فكرت قليلا مع نفسها : انا لستُ الوحيدة التي تقطن هنا فهناك أخريات معي يجب أن أنتظرهُنَّ ليكون الترتيب جماعياً يتناسب مع أذواق الجميع .

وفي أثناء أخراجها الملابس مِن حقيبةِ السفر طُرِقَت الباب ثُمَّ فُتِحت ودخلت فتاة بيضاء طويلة ذات ملامح حادّة قابلت نرجس بأبتسامة وتحية .

أنشرح صدر نرجس لهذه الفتاة ، بادلتها بتحيةٍ جميلةٍ ثم ساعدتها بإدخال حقيبةٍ كبيرةٍ كانت معها وما إن حاولت إغلاق الباب حتى أشارت تلك الفتاة الى نرجس بأن هناك حقائب أخرى

يجب أدخالها.

أسرعت نرجس لإدخال الحقائب الاخرى وهي تفكر فيما قد تحتويهِ كل هذه الحقائب ! ثم قالت في نفسها : أكيد إن هذه الفتاة من عائلةٍ غنيةٍ فلقد جلبت معها أغراضاً كثيرةً !

كانت الفتاة متعبة جداً وما إن إستراحت قليلاً حتى شكرت نرجس على إستقبالها ومساعدتها في حمل الحقائب .. بادرتها نرجس بأبتسامتها الجميلة وقد أخبرتها بأن هذا من واجبها ولا داعي للشكر أبداً .

بدأت نرجس بالسؤال عن أسم زميلتها فأجابت :

- إسمي (ريم) من المنطقة الشمالية .

وقامت نرجس هي أيضاً بتعريف إسمها ومنطقتها ، وفي هذه الأثناء دخلت عليهن فتاتنا الثالثه (رؤى) وكانت من المنطقه الوسطى أي من نفس منطقة نرجس ولكن من مدينة أخرى .

ويجتمع شمل الفتيات بدخول الفتاة الرابعة وهي (أشجان) تلك الفتاة ذات الملامح رائعة الجمال وذات القوام الجميل .

هنا أخبرت رؤى زميلاتها بأنها فرحة جداً لعدم وجود فتاة (سافرة) بينهن .. ضحكت نرجس وأخبرتها بأن هذا الأمر لايدعو للأنزعاج والقلق أبداً فالسافرة يمكن أن تتحجب ...

أكملت نرجس:

- كانت أمنيتي أن أدخل القسم الداخلي حتى أرى فتيات كثيرات وأصادق المحجبة والسافرة وأجعل الأخيرة تحب الحجاب من خلال حبها لله أولا والدين ثانيا ، نعم .. جميل أن نقوم بإدخال إحدى الفتيات إلى رحاب الله ورحاب ديننا الحبيب .

صمتت نرجس للحظة لترى تأثير كلماتها على باقي الفتيات ، كانت رؤى هي الوحيدة التي أنتبهت وشُدَّت الى حديث نرجس أما ريم وأشجان فكل واحدة أنشغلت بترتيب ملابسها وأغراضها .. نادت أشجان على كِلا الفتاتين (نرجس و رؤى) بشيء من المزاح : كفاكما حديثا وأنظرا الى الغرفة فأنها بحاجةٍ الى كثير من الترتيب والتنسيق .

الفصل الثاني

ها هو صباح اليوم الأول في الدراسة الجامعية ...

أكملت الفتيات الأربع تناول طعام الأفطار وبدأن بإرتداء ملابسهن ، وسنلقي نظرة سريعة على زي كل فتاة .

كانت نرجس ترتدي حجاباً كاملاً يتكون من (جُبة) فضفاضة ومُرتبة في نفس الوقت مع (ربطة الرأس) كبيرة الحجم ولم يظهر منها الا قرص الوجه والكفين ، وكذلك كانت رؤى .

أما ريم فكانت ترتدي (تنوره عريضة وطويلة) وقميصاً (غامق اللون) مع حجاب يستر جميع شعرها .

والحديث يكون ذا (شجون) عند التحدث عن حجاب أشجان !

فتاتنا هذه كانت غير ملتزمة بالحجاب على الرغم من أرتدائها للربطة ! فملابسها ضيقة وربطة رأسها شفافة دفعتها الى الخلف فظهرت خصلات من شعرها الذهبي ، وربطت طرفي حجابها حول رقبتها ، وظهرت أكثر جمالاً وجاذبية بعدما وضعت الكحل وأحمر الشفاه !!

وشاء القدر أن تكون نرجس في نفس الكلية التي تدرس فيها أشجان بل وفي نفس الأختصاص والمرحله ، أماريم ورؤى فكانتا في أختصاصات مختلفة عن أختصاص نرجس وأشجان.

أتجهت الفتيات الأربع كل الى كليتها ، وقبل أن تضع نرجس قدمها على أرض الجامعة بدأت بقراءة عدة سور من القرآن الكريم تبركاً وتبعاً لعادتها التي علَّمتها إياها والدتها منذ كانت نرجس في الصف الأول الابتدائي و هي أن تستهلَّ صباحها بآياتٍ قرآنيةٍ تجعل يومها مُباركا .. ثم قرأت بعض الادعية منها:

اجعل اللهم صباحي هذا نازلاً عليَّ بضياء الهدى والسلامة في الدين والدنيا ، ومسائي جُنَّةً من كيدِ العِدى ووقايةً من مُرديات الهوى ..

وهو مقطع من دعاء الصباح للإمام علي (عليه السلام) أما أشجان التي كانت ترافقها في الطريق فقد كانت تردد بعض الكلمات الغنائية دون أن تنتبه الى ماكانت ترده نرجس التي وإن أحسَّت بتضايق بعض الشيء من كلمات صديقتها الا انها استمرت بقراءة القرآن الكريم والأدعية حتى وصلت الى الجامعة بسلام .

كان كل شيء جديداً وغريباً في الوقت نفسه بالنسبة للفتيات الأربع وكان الابتهاج بادياً على كل منهن الا نرجس التي انقبض

صدرها منذ دخولها الحرم الجامعي ..

سارت مطرقة الرأس و هي توازن بين حديث أمها عن الجامعه مع ما تسمعه الآن من ضجة وضوضاء ، فمن هناك تأتي ضحكات عالية لبعض الفتيات ومن هنا تسمع كلاما غزليا ومن هناك نكات ومزاح وصفير و و و و ...

كانت أشجان مبهورة بكل ماترى ، وأبدت رأيها في الجامعة بأنها (الحرية) بعينها !!

ابتسمت نرجس ابتسامة حزينة لكلام أشجان ثم شدَّت بقبضتها على يد صديقتها الى الدرجة التي جعلت الأخيرة تتألم .. ثم طلبت منها أن تسرع بها الى قاعة المحاضرات .

أنصاعت أشجان لرأي نرجس وأسرعت تبحث عن القاعة الخاصة بالمرحلة الاولى ..

ها هي تجدها، دخلت الفتاتان الى قاعة المحاضرات .. أحسَّت أشجان بالخوف والغبطة عندما لاحظت إن القاعة تحتوي على شباب وشابات حاولت نرجس أن ترفع رأسها لتلقي نظرة خاطفة على حالة القاعة وحالة طلاب مرحلتها ..

غسلت دمعة - من غير إرادتها- عينيها فهي في مكان لا تحبهُ ليس لأجل شيء .. بل فقط لأنه يجمعها بالجنس الآخر ولإنها

مؤمنة بإن المكان الذي يحتوي على كلا الجنسين تكثر فيه الشياطين والأبالسة .

إذ أن الشيطان يحب هذه الاماكن و يرتادها دائماً بل لايفارقها هو وجنوده وليس في الجامعة فقط بل في كل الاماكن ذات (الاختلاط) .

شعرت أشجان بأن يد نرجس ترتجف فنظرت الى عينيها .. رأتها دامعة كئيبة ، لم تنبس ببنت شفة إذ أنها عرفت السبب في حزن صديقتها .

طوال اليوم الأول لم تفارق أشجان نرجس أبداً ، فالفتاتان كانتا خائفتين من هذا العالم الجديد المجهول !

أنقضى اليوم الدراسي الأول وعادت الفتيات الى غرفتهن الصغيرة تلك وما أن أقتربت نرجس وأشجان من باب الغرفة حتى سمعتا صوت رؤى يتعالى .. وريم تحاول تهدئتها وما أن كاد يتحول الأمر الى عِراك حتى دخلت الفتاتان الغرفة .

صمتت رؤى حينما التقت عيناها بعيني نرجس ثم اتجهت إليها وهي متلهفة كما يتجه الطفل الى أمه :

- نرجس .. أختاه ، بربك أنظري إلى ريم إنها تريد أن تُعلّق صور أولئك الفساق على الحائط ! وأشارت الى صور بعض

المطربين والممثلين التي كانت في يد ريم .

ابتسمت نرجس كعادتها ثم قالت لرؤى:

- السلام عليكم أولاً ! فردَّت الفتيات السلام ثم أكملت حديثها..

- يارؤى ياصديقتي لايُحلّ الأمر بهذا الصراخ .. أهدئي قليلاً .

ثم نظرت الى ريم التي كانت لاتفهم لماذا هذا الغضب ، أتجهت إليها نرجس قائلة :

- ريم عزيزتي علّقي هذه الصور في أيِّ مكانٍ يحلو لكِ !

تعجبت رؤى من كلام نرجس وقالت لها :

- كنتُ أعتقد بأنَّ عقلكِ أكبر مِن هذا ..!!؟ كيف ...

وماكادت تُكمِل كلامها حتى أمسكتها نرجس من ذراعها مسكةً خفيفةً وقادتها الى سريرها و هناك وبصوت خافت رددت نرجس بعض الكلمات التي بالكاد سمعتها رؤى :

- عزيزتي .. ماهكذا نجذبهم الى رحاب الله .. لتفعل ما تشاء الآن ، وبعدها سنتكلم معها بهدوء وتعقل مع إحضار الدلائل والبراهين على صحة كلامنا وهذا ماسيجعلها تتراجع عن موقفها وتقوم بإزالة تلك الصور بنفسها ..!

هدأت رؤى بعد أن أقتنعت بكلام نرجس ثم اعتذرت من سوء

تصرفها وعن عصبيتها تلك وحاولت أن تبرر موقفها بأنها ماغضبت إلا لدينها الحبيب وبأنها تغضب إذا رأت أحدى صديقاتها تهين الاسلام بهذه الخزعبلات!

هدَّأتها نرجس وأقنعتها بأن الإسلام يبقى عالياً دائماً وأبداً ولا يُهان بتصرفاتِ أحد مهما كان .. والذي يُهان هو الأنسان المذنب إذا لم يتب ويندم على فِعلهِ .

قامت نرجس متجهة نحو سريرها وحاولت ببعض الكلمات اللطيفه أن تعيد صفاء الجو، وبدأت كل واحدة تسرد ماجرى في يومها الجامعي الأول ..

انقضى الأسبوع الأول وفي عطلة نهاية الأسبوع قررت نرجس أن تتكلم مع ريم بخصوص تلك الصور بعد أن أنقضت عدة ايام على تلك الحادثة ، وكان لهذا التأخير غرض في نفس نرجس فهي كانت تنتظر الوقت المناسب الذي يجمعها لوحدها مع ريم .

– ريم هل يمكن أن أتحدث معك ما دمنا وحدنا في الغرفة ؟

– نعم تفضلي ياعزيزتي نرجس .

– بخصوص المشاجرة التي أحدثتها رؤى حول الصور التي قُمتِ بتعليقها على الجدار .

– نعم ... مابها ؟

– عزيزتي ان رؤى رفضت تعليق تلك الصور خوفاً عليكِ ليسَ إلا ...

– خوفاً عليَّ ! مِن ماذا ؟

– مِن الذي سيصيبك مِن جرّاء تعليق هذه الصور .

– وماذا سيصيبني يا نرجس ؟

– إنكِ حينما تُعلّقين صور هؤلاء الذين هم (مطربون وممثلون) فأنكِ بعملكِ هذا تبدين إعجابكِ بهذه الشخصيات .. صحيح ؟! وإلا

لماذا تُعلّقين صورهم !

- نعم ... فعلا .

- والذي أريد أن أسأله هنا : ما الذي أعجبكِ فيهم ؟

(هنا تصمت ريم ولاتجيب) وتكمل نرجس :

- هل توجد صفة واحدة فيهم تستحق الاعجاب ؟! يا أختاه .. قبل أن تنظري الى شكل الانسان ومظهره أنظري الى تصرفاته والى أهدافه في هذه الحياة لأن تلك التصرفات والأهداف هي التي تفصح عن جوهر الانسان ، و هي أولى بالأهتمام من مظهره ... فماهي أهداف هؤلاء (الفساق) كما أسمتهم رؤى وهي مُحقة بذلك !؟

هل لهم هدف سوى الحصول على الأموال وصرفها فيما يُغضِب الرب ..؟

إنهم يعيشون في مجتمعٍ مُنحلٍّ تماماً ليسَ فيهِ إلا الخمر والغناء والرقص ... ووضعكِ لصورهم يعني إنكِ راضية بما يفعلون (والراضي بفعل قومٍ كالداخل فيهِ معهم) حسب قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) .. إذن أنتِ الآن في نظر رب العزة كهؤلاء الفُجّار ما دُمتِ راضيةً بما يصنعون ..

(تقاطعها ريم بألم)

- لكني غير راضية بما يفعلون ، بل أتألم في بعض الأحيان لأجلهم ..!

- عزيزتي .. لا تأخذك العاطفة على مثل هؤلاء أبداً ، أنهم أخوان الشياطين ، بل هم الشيطان بعينه ! وهم الذين أختاروا مصيرهم بأنفسهم .. الله أعطاهم عقلاً فلم يستعملوه بل أتجهوا نحو الشهوة والغريزة وصاروا كالبهائم (بل هُم أضلُّ سبيلا) ان الله يضع للإنسان طريقين والإنسان هو الذي يختار أيهما يسلك كما جاء في الآية الكريمة :

(إنا هديناهُ السبيل إما شاكرا وإما كفورا) سورة الأنسان /٣

- صدقيني يانرجس .. أنا أشعر بأني أحب ذلك المطرب وذلك الممثل وهذا شيء لا أرادي وليس بيدي !

تبتسم نرجس ابتسامة حزن وألم و هي تشد على يد صديقتها ..

- عزيزتي ريم .. هذا الشعور الذي تسميه (لا إرادي) ماهو إلا لعبة نسجها الشيطان لكِ ولغيركِ من الفتيات ، وإن كنتِ فعلا تحبين ذلك المطرب أو ذلك الممثل فأنتظري نفس المصير الذي سيؤولون إليهِ في النهاية .

وهذا ليس كلامي بل كلام الرسول (صلى الله عليه وآله) حينما قال : " يُحشَر المرء مع من أحب "

فإن كان الذين تحبينهم هـؤلاء الفجـرة فستُحشـرين معهـم يـوم القيامة حسب قول رسول الله الذي (لا ينطق عن الهـوى إن هـو الا وحي يوحى)

بعد هذا الحديث الذي دار بـين ريـم و نـرجس قامـت الاخيـرة واستأذنت في الخروج من الغرفة لتترك الفرصة لريم بـالتفكير فـي الموضوع ولقد أحسـت ريـم حينهـا أن هنـاك امـوراً كثيـرةً كانـت خافيةً عنها ووضـحت الآن ، أتجهـت نحـو صـورة ذلـك المطـرب وبصوت خافت قالت :

– لـن ادعـك تقـودني إلـى نـارِ جهـنم وسـأُمزق ذلـك الحـب الشيطاني كما سأمزق صورتك الآن . وفعلا وبكل ثقه مـدَّت يـدها نحـو تلـك الصـورة ومزقتهـا وكـذلك فعلـت مـع صـورة الممثـل .. ونـدمت نـدماً شـديداً علـى تفكيرهـا السـابق وانخـداعها بأسـاليب الشيطان القذرة .

الفصل الثالث

كانت ليلة هادئة عندما قامت نرجس لتصلي صلاة الليل في حين كانت الفتيات الأخريات قد أستغرقن في النوم ، وما أن أكملت صلاتها حتى بدأت تناجي الله سبحانه بـ(دعاء الحزين) الذي يُقرأ بعد صلاة الليل :

أناجيك يا موجود في كل مكان ، لعلك تسمع ندائي .. فلقد عظم جرمي وقلَّ حيائي ، مولاي يامولاي أي الأهوال أتذكر و أيها أنسى ..؟! ولو لم يكن إلا الموت لكفى .. كيف وما بعد الموت أعظم وأدهى !

و هنا أجهشت بالبكاء مُتخيلة نفسها تحت التراب في ذلك القبر المظلم (وهو أمر لا بُدَّ منه) ..

ثم أكملت الدعاء بصعوبة بعد أن خنقتها العبرة وكانت تحاول أن تُخفي صوتها وعبرتها خوفاً من إستيقاظ أحدى الفتيات ، لكنها فشلت في ذلك !

لقد أنتبهت أشجان من نومها على صوت بكاء نرجس التي ما

إن أكملت مناجاتها حتى بدأت تدعو الله ببعض الكلمات التي استغربت منها أشجان كثيراً حيث كانت نرجس تقول:

ألهي .. أحفظ حبيبي من كل خطر ، أوصل له سلامي وحبي .. أخبره يارب بأني سأبقى أنتظره طول عمري لأني لا أجد من يستحق حبي وتضحيتي غيره يا رب .. لا يوجد إنسان على وجه الارض أغلى منه ، بل لا يسكن قلبي إنسان غيره .. أخبره يارب بأني سأظل ألهج بأسمه طوال حياتي .

تعجبت أشجان من كل تلك المشاعر التي تكنها نرجس لذلك الحبيب !! من هو ؟ ولماذا كل هذا الأهتمام به والدعاء بأن يحفظه الله من كل مكروه ؟! أليست هي فتاة ملتزمة وتخاف الله وترفض حكايات الحب والغرام ؟ لماذا الآن اسمعها تلهج بذكر حبيبها (المجهول) ؟

أستمرت أشجان تفكر وتعرض على نفسها تلك الأسئله حتى استسلمت للنوم مرة أخرى .

وفي الصباح كانت صامتة ولم تنبس ببنت شفة ، كانت تفكر بأمر نرجس وبأمر (حبيب) نرجس .

وفي الليلة التالية حدث الشيء نفسه ! ولأن أشجان كانت خفيفة النوم وتستيقظ لأبسط الأشياء ولأقل صوت فقد أنتبهت أيضا الليلة

على صوت بكاء نرجس ولكن هذه المرة الأمر مختلف قليلاً .. كانت نرجس قد أكملت صلاتها وأستلقت في فراشها وعلا صوت ندائها لحبيبها ..

(آه أيها الغالي .. لو أعرف أين أنت الآن ؟ وماذا تفعل في هذا الوقت ؟ هل مازلت مستيقظاً ؟ متى تكتحل عيني بالنظر الى وجهك الجميل؟ كم يعذبني حبك ورغم ذلك فأنه أجمل وأحلى عذاب!).

تكررت هذه الحالة ليالٍ عدّة حتى أن أشجان صارت مستعدة لتبيع نصف عمرها في سبيل معرفة ذلك الحبيب ! فقررت أن تعمل (خُطة) تكشف بها أمر نرجس ..

وكانت خطتها أن تقوم بسؤال كل فتاة عن فارس أحلامها وحينها تستطيع أن تسرق لسان نرجس ولعلها تخبرهم بسر ذلك الحبيب .

وفعلا في أحدى الأمسيات الباردة وبينما الفتيات مجتمعات حول المدفأة يتسامرن فيما بينهن أقترحت أشجان أن تقوم كل واحدة بإعطاء مواصفات لفارس أحلامها .

راقت الفكرة للفتيات وابتدأن برسم صورة فارس أحلام كل فتاة ، و عندما وصل الدور لنرجس أعطت مواصفات عادية لزوج المستقبل شرط ان يكون ملتزم دينياً وذو خُلقٍ عالٍ معطية قول

الرسول (ص) في هذا الشأن وهو :

(إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه) . ولم تكد نرجس تكمل الحديث حتى سارعت أشجان بالسؤال:

- وهل ألتقيتِ بهِ يا نرجس؟

- ألتقي بمن يا أشجان ؟

- فارس أحلامك .. هل هو جميل ؟ كم عمره ؟ وما أسمه ؟ اخبرينا .. أخبرينا يا نرجس !

ابتسمت نرجس وضحكت الفتاتان الاخريان على الطريقة الغريبة التي أستخدمتها أشجان في سؤالها عن فارس أحلام نرجس .. وهنا بادرتها الاخيرة بالجواب :

- عزيزتي صدّقيني أنا لم ألتقِ بفارس أحلامي و لم أرَهُ الى حد الآن .. ثم ما هذه اللهفة لمعرفته ؟ هل درجة حرارتك مرتفعه يا أشجان !

قالت نرجس جملتها الأخيرة هذه وبحركة لطيفة وضعت كفها على جبهة صديقتها (لمعرفة ما إذا كانت مصابة بالحمى) !

كانت الفتيات الثلاث في حالة ضحك مستمر وهُنَّ ينظرن الى أشجان التي أخفت غيظها من نرجس حيث لا تريد هذهِ أن تفصح عن أمرها .

ساد بعد ذلك شيء من السكون كانت خلاله أشجان مستغرقة بالتفكير في طريقة أخرى تكشف فيها السر العجيب الذي تخفيه نرجس في قلبها ولا تريد البوح به .

الفصل الرابع

كان الفصل الدراسي الأول على وشك الأنتهاء ولم يبق الا اسبوع واحد على عودة الطالبات الى ديارهن . كانت رؤى في هذه الأيام غريبة الأطوار شاحبة الوجه كثيراً ما يقودها صمتها غير الطبيعي الى الأنعزال عن صديقاتها ، بل في بعض الأحيان كانت تركن الى النوم المبكر تهرباً من مجالسة الفتيات الأخريات ، أهملت دراستها وخاصة بعد أن أستلمت نتائج أمتحانات الفصل الأول وكانت قد فشلت في أكثر المواد الدراسية !

أنتبهت نرجس الى حالة صديقتها وتمنت لو أنها تستطيع مساعدتها لكنها كانت تعرف بأن رؤى لا تتكلم عن أسرارها وخاصة امام أشجان وريم (غيرالملتزمات) كما تسميهن رؤى ...!

كان الأمر يُقلِق نرجس كثيراً خاصة إنها تكنُّ مَحبّة مميزة لرؤى وتمنَّت أن تكون معها في نفس الكلية إذ أنهما متشابهتان في كثير من الامور .

قررت نرجس وبعد التوكل على الله أن تسهم في حل مشكلة

صديقتها ولو بشيء بسيط . وفعلاً في أحدى الليالي طلبت نرجس من رؤى أن تصاحبها الى قاعة الأستراحة في القسم الداخلي ، لبَّت رؤى الدعوة برحابة صدر ونزلت الأثنتان إلى الطابق الأول من القسم حيث صالة الأستراحة .

و هناك بدأت نرجس الحديث :

– صديقتي رؤى .. تعرفين كم أحبكِ وكم أفرح عند الحديث معكِ .

– نعم يا نرجس وأنا كذلك ، صدّقيني .

– فهل لي إذن ومن باب هذه المحبة الصادقة والأخوّة الجميلة أن أساعدك بعض الشيء ؟

– في ماذا يا نرجس ؟

– لا تحاولين التهرب يارؤى .. حالتكِ تسوء يوماً بعد يوم ، بل أشعر بأنك مريضة وتحاولين أخفاء ذلك المرض .. أخبريني بحق الحبيب المصطفى ″صلى الله عليه وآله ″ ماهو الشيء الذي يُقلقكِ الى هذه الدرجة يا رؤى؟

– آه ... يانرجس (ولم تستطع رؤى أن تكمل الكلام فقد أجهشت بالبكاء وأرتمت في حضن صديقتها وهي تردد بعض الكلمات غير المفهومة) .

لـم تسـتغرب نـرجس ذلـك الوضـع ، بـل مسـحت علـى رأس صديقتها وحاولت تهدئتها ثـم طلبـت منهـا أن تخبرهـا بكـل شـيء لعلها تستطيع مساعدتها .

هنا هدأت رؤى قليلا ثم تكلمت قائلة :

- لا أعرف ماذا أقول يـانرجس ، فأنـا خجلـة جـداً مـن الوضـع الذي أنا فيه .

- وأيُّ وضع ؟

- هل ستصدقينني في كل كلمة أقولها ؟

- أقسم لكِ بذلك .

- حسناً سأسرد لكِ القصة ...

منذ أن بدأت هذه السنة بل منذ أن وطئت قـدماي أرض الكليـة التي أدرس فيها حتى بدأت أشعر بأن أبليس اللعين يحيك لـي أمـراً حقيراً ليوقعني فيه ، وفعلاً فلقد كان هناك شاب في المرحلة الثانيـة من الدراسة ذو شكل مميـز وجـذاب وذو شخصـية قويـة ، ومـا أن وقعت عينايَّ عليهِ حتى بدأتُ أكلم نفسـي عـن مزايـا هـذا الشـاب وكـم أنـه (ملتـزم) ولا يرفـع بصـره بـل دائمـاً مشـغول بالدراسـة والمذاكرة ، فكان لا يهتم بـأمر الفتيـات أبـداً وهـذا ماشـدّني أليـه فأكثر من في الكلية بل أكثر من في الجامعة من الشباب قـد ذهبـوا

وراء العلاقات المحرمة مع الفتيات ووراء هرج الجامعة ومرجها ...!
أما هو فلقد كان شيئاً آخر صدقيني يانرجس فلولا التزامه هـذا لمـا جذبني إليهِ شيء أبدا .

(صمتت وتدحرجت قطرات الدموع على خدها مرة أخرى ثم حاولت أن تتماسك لتعود الى الحديث) وبعـد ذلـك بـدأتُ أطيـل النظر أليه وألاحقهُ بنظراتي أينما وقف أو جلس فكـم كنـت أشـعر بالراحة والطمأنينة عندما أنظر أليه ولم أكن اشعر بالفخ الـذي كـان يهيئه لي الشيطان لأقع فيه ..

نعم يانرجس صار ذلك الشاب محور حياتي فكنت افكر فيه في كـل وقـت وأهملـت دراسـتي و نفسـي وأينمـا ذهبـت أو حللـت وجدت صورته تطاردني ، في نومي وفي يقظتي .. حتى في صلاتي ! نعم لقـد أثـر ذلـك الشـاب علـى كـل شـيء حتـى علـى عبـاداتي والدقائق التي أتوجه فيها الى الله .

بدأت أقف أمام خالقي وفي الظـاهر أنـا متوجهـة الـى الله لكـن الحقيقة أن القلب كان مع شخص آخر غير الله عز وجل ..

وكم كان يؤنبني ضميري وكم دخلت في صراعات مع نفسي (الامارة بالسوء) وكم تمنيـت أن أسـتيقظ مـن هـذا الكـابوس ، نعـم فالمحبة التي كنت أشعر بها تجاه ذلك الشاب أنقلبت الـى كـابوس

أتمنى أن أصحو منه اليوم قبل غد .. قبل أن يفوتني العمر وأستيقظ لأجد نفسي في ظلمة القبر حيث لا مفر ولا عودة أبداً !؟

كل هذا كنت أفكر فيه يانرجس لكن ما من فائدة صار هاجسي الوحيد أن أبحث عن ذلك الوجه في الكلية لأنظر إليه فترتاح نفسي!؟

وها أنا أتوسل إليك أن تجدي لي حلا ، لقد تعبت من التفكير بمصيري وصرتُ أشعر بأني غير قادرة على الخروج من هذا المأزق فأنا شبه يائسة ياصديقتي .

نظرت إليها نرجس نظرة حب وشفقة في الوقت نفسه وقالت :

- أولاً يارؤى يجب أن لا تيأسي أبداً فإنه (لا ييأس من رَوح الله إلا القوم الكافرون) كما قال رب العزة .

أما عن السبب في ما أنت فيه من مأزق فسنبحث عنه معا لكي لا تقعي في مثل هذا الامر مرة أخرى لا سمح الله و (المؤمن لا يلدغ من جُحرٍمرتين) كما قال الامام علي "ع" .

فأن الذي وقعتِ فيهِ في بداية دخولكِ الجامعة ناتج من عدم تحصنكِ الصحيح والكامل تجاه هذه الامور ، فلو كنتِ مُدركة لما تضمهُ الجامعة من مخاطر ولو كنتِ مدركة لحجم الدور الذي كان ينتظركِ لما وقعتِ في مثل هذا المأزق أبدا .

فالفتاة المؤمنة يجب أن تدرس الأمور جيداً قبل دخولها الى هذه الاماكن التي تجمع الجنسين معاً.

ولو كنتِ ذات دراية كاملة بوجوب " غض البصر" للذكر والأنثى على سواء لأصبحتِ مطبقة لهذا الامر منذ البداية ، فالحقيقه أنكِ لوكنت غاضة لبصرك منذ اليوم الاول لدخولك الجامعه لما وقع بصركِ على ذلك الفتى ولما انجذبتِ اليه .. وحتى لو أفترضنا أنك لم تقصدي النظر إليه في المرة الأولى ولكن كانت نظرة بريئة تعرفت من خلالها على وجه جديد جذبكِ إليه .. كان الأحرى أن لا تكرري تلك النظرة لذلك الشخص والذي جذبك بشكلهِ ورزانتهِ لأن النظرة الأولى لكِ والنظرة الثانية عليكِ كما قال رسول الله "صلى الله عليه وآله" :

(النظرةالاولى لك والثانية عليك) يعني أنكِ حينما تنظرين للشخص من غير قصد و يجذبكِ بتلك النظرة – الأولى – لا تُعتَبر هذهِ معصية لأنكِ لم تقصدي النظر إليه ولكن عندما ترفعين بصركِ مرة ثانية بقصد النظر الى ذلك الشخص بالذات فإن هذه – المعصية– بعينها لأنك ما رفعتِ بصركِ الا لتريهِ ولتشعري بتلك الراحه – الشيطانية – .

نعم فإن النفس التي هي جند من جنود الشيطان توسوس لك

بأن أنظري الى هذا الشخص ، للراحة التي تشعر بها نفسكِ عندما تنظرين إليه ! والحقيقة أن هذه الراحه غير موجودة أصلاً الا ان الشيطان يوهمكِ بها لترتكبي المعصية ليس الا .

وحتى لو فرضنا إن هذه الراحة موجوده وتتحق بالنظر الى ذلك الشخص ، لكن النقطة المهمة هنا والتي من الواجب أن ننتبه إليها أن هذه النظرة مما يرتاح لها الشيطان و يغضب لها الرحمن .. وأنَّ الانسان هنا يكون مراقباً من قِبل الرادار الالهي ، فهل سينقاد وراء راحة نفسهِ وملذاتها أم أنه سينقاد لأحكام الله وأوامرهِ حينما قال (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم .... وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن).

وهنا يرد السؤال التالي : ماهي النظرة المُحرمة ؟ وكيف نحددها؟

إن الله سبحانه وتعالى يريد للمشاعر النفسية للأنسان المؤمن أتجاه الأنسانة المؤمنة (أو بالعكس) أن تكون طاهرة بحيث لاتوحي بأي نية سيئة تبتعد عن الاخلاق وتجعل الانسان يعيش حالة طوارئ نفسية !! وهذه الحاله قد تهيء الاجواء لأنحرافات مستقبلية فعندما قال تعالى : (وقل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم) فأنه سبحانه أراد أن تكون

للانسان طهارة نفسية وطهاره عملية ، يعني انه لا يكفي المرء أن يُطهِّرعملهُ من الحرام بل حتى نفسه وتفكيره .

وبتعبير آخر يُراد للرجل أن تكون نظرتهُ للمرأة طبيعية حيث لا يفكر و هو ينظر بريبةٍ أوبرغبةٍ في الحرام والتي عبَّرعنها الله بالنظرةِ الخائنة (يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور)

فمتى مانظر اليها نظرة التذاذ بجمالها ورِقّتَها أو نظرت هي اليه نظرة التذاذ بجماله و هيبته أنتقل الامر تلقائياً الى الشعور الجنسي الذي قد يقود الى نتائج سلبية .

وفي اماكن الدراسة او العمل أو في أي جو من الاجواء المختلطة يريد الله من المؤمن أن يغض بصره ليكون ذلك حالة وقائية تحفظهُ من الوقوع في الحرام .

واستشهد هنا بقول للرسول الأكرم ″صلى الله عليه وآله ″ بهذا الخصوص وهو قوله :

(من ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامه من النار إلا أن يتوب و يرجِع)

وبعض قد يسأل : انا لا أنظر الى هذه المرأة بريبة أو بشهوة و إنما أنظر إليها فقط لإنها جميلة ! و هنا يؤكد أئمتنا ″عليهم السلام ″ وجميع علماء الدين بأن النظر الى الجنس الآخر لجماله هو (

الشهوة) بعينها ، و هناك أقوال كثيرة للامام علي "ع " في هذا المجال أذكر منها "العين رائدة الفتن " وقوله "العيون مصائد الشيطان " ، وكذلك " من غضَّ طرفه أراح قلبه " و مقولته المشهوره " النظرة سهم من سهام ابليس" .

واخيراً فانه "عليه السلام " قال مقولة رائعة تنطبق عليكِ وأنتِ في هذهِ الحالة يا رؤى ..

قاطعتها رؤى قائلة :

- أخبريني بها يا نرجس بربكِ .. ما هي ؟

فأجابت نرجس : قوله "عليه السلام " (كم من نظرة جلبت حسرة وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلا).

وهنا أطلقت رؤى حسرة طويلة وكأنها تريد بها تأكيد صحة هذه المقولة ثم قالت :

- ما أبلغك يا أمير المؤمنين ، وكأنك تنظر الى حالتي يامولاي !..

قامت نرجس من مكانها و هي تمسك بيد صديقتها لـتُعلن عن تأخر الوقت ، وأنتهت تلك الجلسة بأن تحاضنتا وعاهدت الواحدة الاخرى بأن تستمر هذه الصداقة و هذه الاخوّة و هذا الحب في الله .. وما كان من رؤى إلا أن وعدت نرجس بأن تعمل بكل كلمة

قالتها لها وتطبقها حرفاً حرفاً بعدما شعرت به من راحة تامة ولما زرعتهُ نرجس في قلبها من التفاؤل والإيمان بأن (من كان مع الله .. كان الله معه) .

الفصل الخامس

قضت الفتيات عطلة الفصل الأول في ديارهن قرب الأهل والأقارب ، وها هن اليوم يجتمعن من جديد لإكمال ما تبقى من المرحلة الأولى تغمرهن فرحة اللقاء واجتماع الشمل مرة أخرى ، وبدأت كل واحدة تتحدث عن الكيفية التي قضت بها العطلة والتي استمرت إسبوعين تقريبا وبعدها تحدثت نرجس وهي توجه أنظارها نحو رؤى :

– يجب علينا أيتها الفتيات أن نشد من عزمنا في هذا الفصل فهو الفرصة المتبقية لنا في هذه السنة فأما النجاح وأما الرسوب لا سمح الله .. فمن الآن تستطيع إحدانا أن تقرر مصيرها وأتمنى أن ننجح جميعا هذه السنة وننتقل إلى المرحلة الثانية ان شاء الله .

أحست رؤى بأنها صديقتها تقصدها هي بالذات من هذا الكلام فجاذبتها أطراف الحديث قائلة :

– نعم فعلاً يا نرجس ، يجب أن نصلح ما انكسر في الفصل الأول ونُحسِّن درجاتنا حتى نتمكن من الانتقال الى المرحلة

الأخرى بتفوّق .

شعرت نرجس بالارتياح فكلام رؤى يدل على انها بدأت تنسى ذلك الموضوع وبدأت تتفاءل بعدما ما مرَّ بها من مأزق كاد أن يوقع بها لولا ايمانها بالله وتوكلها عليه .

وكان الفرق كبيراً بين رؤى وأشجان فالأخيرة كانت غير مدركة لعواقب الأمور، ومن حسن حظها انها كانت في نفس اختصاص نرجس وفي نفس مرحلتها .. فرؤى عندما وقعت في تلك المشكلة أنّبها ضميرها وأرجعها ايمانها القوي بالله وندمت ولم ترجع الى نرجس إلا بعد أن تمكن الندم منها بشكل كامل ، ولم تساعدها نرجس إلا في اعادة الأمل والتفاؤل الى حياتها التي كانت شبه بائسة ..

أما أشجان فلقد كانت جاهلة بأمور كثيرة وكانت بحاجة الى وجود نرجس بجانبها وهكذا كانت مشيئة الله الذي لا يترك عبدهُ تائهاً أبداً ، فأما أن يعطيهِ عقلاً راجحاً أو صديقاً ناصحاً أو ضميراً آيباً راجعاً ، وقد لا يستقبل الانسان هذه الوسائل التي يرسلها اليه ربُّ العزّة ، وقد يستقبلها برحابة صدر وبندمٍ وتوبة ، وهذا ما نراهُ من المأزق الذي وقعت فيهِ أشجان ... فبعد عودة الطلاب الى الدراسة بعد تلك العطلة القصيرة كانت أشجان قد اتخذت صديقة

جديدة غير نرجس وبدأت تبتعد عنها شيئاً فشيئاً متجهة نحو تلك الصديقة والتي تُدعى بـ(هيام) ...

كانت هيام تشبه أشجان في طريقة لبسها وتفكيرها ، ولم تشأ نرجس أن تمنع أشجان من مصادقة تلك الفتاة طالما هذه رغبتها ، أما هيام فلقد كانت مُرسلة من قِبل طالب يدرس في أحد الأقسام التابعة للكلية التي تدرس فيها أشجان ، وقد أرسل هيام لتعقد صداقة مع أشجان – ذات الشكل الجذّاب والملبس الأنيق – وهذا ما جعل الطلاب يدورون حولها كالذئاب لكنهم يخشون التقرب اليها بسبب وجود نرجس !

أما الآن وقد استطاع رافد وبخطةٍ ذكيةٍ منهُ أن يُبعد نرجس عن أشجان فإن الفرصة أصبحت سانحة لهُ بالتقرب اليها والحصول على مرادهِ منها ..

وهكذا ذهبت أشجان وراء الكلام المعسول لهيام التي أبدت اعجابها بشخصية اشجان وبجمالها وأناقتها وهذا ما علّمها إياهُ رافد حتى تستطيع جذب أشجان اكثر فأكثر...

مضت الأيام والمسافة صارت تكبر بين نرجس وأشجان وبدأت مخاوف الصديقة الوفية تجاه صديقتها المتهورة بالتزايد ، فكانت نرجس لا تنام الليل نتيجة التفكير بما سيؤول اليه أمر صديقتها .

ها هي الأسابيع تمضي وألم نرجس يكبر ويزداد يوماً بعد يوم .. يا ليتها تستطيع أن تُبعد أشجان عن تلك الفتاة ويا ليت أشجان تأخذ بنصيحتها ويا ليت ويا ليت ..

وفي احدى الليالي وبعد أن أكملت نرجس صلاة الليل جلست تخاطب سيدها :

إلهي وربي .. أنا أمتُك الضعيفة العاجزة ، أتوسل اليك يا مولاي بحبيبك المصطفى وبأهل بيتهِ النجباء أن تُرجع صديقتي الى صوابها .. الهي أنا أتألم لِبُعدها عنك وانشغالها بالموديلات والماكياج والغناء والرقص وقصص الغرام ..

إهدها يا رب الى الطريق المستقيم ،ومكّني يا الهي من اقناعها بحُرمة ذلك الطريق الذي تنتهجهُ هي ، قوّني يا رب على مصارحتها بهذهِ الحقيقة .. انها طيّبة القلب وهي ضعيفةٌ مسكينة لا تتعمد عصيانك لكنها جاهلةٌ لِما هي فيه ، فساعدني يا رب وقوّني على مساعدتها يا الله .

شاء الله أن يستجيب دعاء أمتهِ المؤمنة (نرجس) وهيّأ لها الفرصة المناسبة للتكلم مع أشجان ، وكان ذلك في إحدى الصباحات عندما كانت نرجس ذاهبة الى مكتبة الجامعة لتستعير بعض الكتب المهمة ، فإذا بها تشاهد – في الطريق – أشجان ومعها

هيام وشخصاً ثالثاً لا تعرفهُ

كان الثلاثة يتكلمون وما أن إقتربت نرجس حتى صمت الجميع ، قامت نرجس خلال ذلك الصمت بإلقاء التحية وردّت أشجان السلام بارتباك إذ كانت تعرف بأن هذا المنظر لا يروق لنرجس ! وقالت :

- نرجس .. أُعرِفُكِ على رافد ، يدرس في نفس المرحلة التي تدرس فيها هيام .

صمتت نرجس قليلاً ثم قالت بأدب وهي خافضة البصر :

- أهلاً وسهلاً .. لكن يا اشجان أنا لم أجيء لِتُعَرفيني على رافد بل جئتُ لأُكلمكِ بأمرٍ هام جداً .

أطرقت أشجان برأسها الى الأرض وكأنها عرفت ذلك الأمر ثم استأذنت من هيام ورافد وذهبت مع نرجس التي اصطحبتها الى داخل المكتبة .. ولحسن الحظ كانت المكتبة حينها خالية من الطلاب فأجّلت نرجس فكرة استعارة تلك الكتب وسحبت أحد الكراسي المخصصة للمطالعة وجلست وقد أسندت يديها الى الطاولة التي وضعت وسط المكتبة ثم أشارت الى أشجان بالجلوس ..

جلست الأخيرة ورأسها ما يزال مُطرقاً الى الأرض ، تكلمت

نرجس وهي مُستاءة جداً :

- أشجان .. هل تُحبيني ؟

- نعم أُقسم على ذلك .

- وهل ستتقبلين كل كلمة مني؟

- نعم.. بل وأنا بأمسّ الحاجة الى كلامك .

- عجيب ! إن كنتِ محتاجةُ الى كلامي هكذا فلماذا لم تطلبيهِ مني سابقاً ؟!

- لا .. لقد فهمتيني خطأ .. أنا اليوم بالذات محتاجة الى حديثكِ .

- ولماذا اليوم ؟

- لِما وقعتُ فيهِ من مأزق لا أعرف كيف الخروج منهُ ؟

- وهل هيام هي السبب ؟

- نعم .. إنها هي ولا أدري ان كانت تقصد ايقاعي أم لا !

- اشرحي لي يا اشجان فأنا مُصغية لكلامكِ .

- أنتِ تعرفين إنني اتجهت الى هيام لأنها توافقني في أمورٍ كثيرةٍ وكنتُ أظنُّ بأني سأكون سعيدةً معها ، ولم أكد أشعر بطعم السعادة تلك حتى عرَّفتني على (رافد) الذي أبدى إعجابهُ بي و .. (صمتت قليلا) ،،

- وماذا يا أشجان ؟ أكملي ..

- لقد صارحني بأنهُ يحبني منذُ اللحظة التي رآني فيها !

- وهل جلستِ وحدكِ معهُ يا أشجان ؟

- لا .. لا يا نرجس صدّقيني ، لم أدع هيام تتركني لحظة واحدة رغم ان رافد كان يصرّ على أن ينفرد بي ليصارحني أكثر، لكنني كنتُ أرفض .

- ولماذا ترفضين ؟

- لا أعرف .. كان هناك خوف في داخلي يمنعني .

- وثُمَّ ؟

ثم أرسلتُ اليهِ خبربيد هيام بأنهُ إن كان يحبني فعلاً فليسعَ في مُفاتحة أهلي بالموضوع .

- أحسنتِ .. وما كان جوابه ؟

- عندما رأيتيهِ معنا قبل قليل كان قد جاء ليخبرني بالجواب بنفسه .

- وماذا قال ؟

- قال بأنهُ حالياً يريد أن يتعرف عليَّ من خلال (تكوين صداقة) ثم بعدها نُقرر كلانا هل نُلائم بعضنا أم لا ؟!

- يا إلهي .. وهل تظنين أن هذا تفكير صحيح يا أشجان ؟!

- أنا لا أعرف شيئاً ، ولذلك قلتُ بأني محتاجة إليكِ .

- اسمعي يا عزيزتي .. انهُ يستطيع أن يتعرف عليكِ قبل الزواج وهذا من حقّه لكن ليس بصيغة (تكوين صداقة) كما اقترح هو ، بل بصيغة (فترة الخطوبة) التي أقرَّ بها الإسلام لِما لها من تأثير كبير في تعريف كل من المخطوبين بالآخر ..

يعني أنه يجب أن يخطبكِ أولاً ويتم ذلك من خلال طلب يدكِ من أهلكِ وعند الموافقة تتم الخطبة على بركة الله ويُعلن هذا أمام الجميع من خلال لبسكِ لخاتم الخطوبة وكذلك هو ، حينها فقط تتمكنين من الحديث معهُ ومعرفتهُ ومعرفتك ولن تكونا آثمَين أمام الله ولا أمام الأهل ولا أمام المجتمع بأسره ، فالكل سيعرف بأنهُ خطيبكِ وبأنكما ستتزوجان .. لكن أن يأتي ويعقد معكِ صداقة بدون رضى الرب وبدون علم الأهل فهذا هو الخطأ الكبير يا أشجان .

- ولكن لماذا هو خطأ يا نرجس ؟

- يا عزيزتي ..بعدما تُعقد تلك الصداقة بينكما من يضمن لكِ بأنكِ ستنالين إعجابهُ وبأنهُ سينال اعجابكِ وسيتم الزواج ! ومن ثم سيعرف جميع من في الجامعة بأنكِ ذات علاقة برافد وهي علاقة (مُحرَّمة) بنظر الدين أولاً وبنظر المجتمع ثانياً وستخسرين سمعتكِ

يا أختاه ، ولن تجنين إلا الندم صدقيني ..

هذا من باب المجتمع والعُرف والتقاليد ، أما من باب نظرة الإسلام لهذهِ العلاقة فإنهُ يعتبرها (غير شرعية) لِما تحتويه من نظرات مريضة سينظر إليكِ بها ذلك الشاب الذي أعجبهُ شكلكِ وجمالكِ ويتمنى أن يُشبع شهوتهُ تلك بالنظر إلى مفاتنكِ فهل تضمنين لي بأنه لن ينظر اليكِ خلال تلك الجلسات وهل سوف تمنعين نفسكِ من النظر إليهِ ؟

فالإسلام يرفض هكذا علاقات لِما تحتويهِ من محرمات وليس (الزنا) مقتصر على العلاقة الجنسية المحرمة .. بل انكِ إذا نظرتِ إلى شاب وأطلتِ النظر اليه فإن عينيكِ قد زنت .. ! وإذا استمعتِ الى الكلام الشيطاني البذيء فإن أذنكِ قد زنت .. ! وإذا تكلمتِ بكلامٍ لا أخلاقي وذي ريبةٍ وفتنة فإن فمكِ قد زنى .. !

وهكذا فإن كل عضو من أعضاء الإنسان لهُ حظٌ في الزنا وليس الفرج فقط حسب قول الأئمة عليهم السلام .

صمتت نرجس لترى تأثير كلماتها على أشجان التي كانت صامتة لا تتكلم .

أكملت نرجس وهي محاولة انهاء الجلسة :

– اسمعي يا أشجان .. ان كنتِ لا تهتمين لأمر دينكِ ولنظرة الله

لكِ فحافظي (على الأقل) على نظرة الناس لكِ ، وحافظي على سمعتكِ وعلى شرف أهلكِ فأنتِ في مدينة غير مدينتكِ وما تفعلينه يُعدُّ خيانةً لوالدكِ الذي وثِقَ بكِ وأرسلكِ الى مكان بعيد عنهُ فقط لأجلكِ ولأجل مُستقبلكِ ولأنهُ واثقٌ بكِ فلا تخونيهِ يا أختاه ، انه لا يستحق ذلك منكِ ..

ثم قامت وتركت أشجان تسرح بمُخيّلتها ممّا يُمكن أن يحدث لوعُقدت تلك الصداقة وهي تتخيل وترسُم تلك الصور في خيالها وتُقارنها مع كلمات صديقتها نرجس .

رجعت الفتاتان الى حيث مكان إقامتهما ، وفي الطريق كانت كل واحدة منهما تفكر بما دار بينهما من حديث ..

وفي الغرفة قامت اشجان بإخبار نرجس عن قرارها النهائي :

– سأقول لرافد بأنني لن أرضى بتلك العلاقة أبداً وإن كان فعلاً صادقاً في حبهِ لي فليتقدم لخطبتي وفي الخطوبة يستطيع التعرف عليَّ أكثر .

فرحت نرجس كثيراً لاقتناع أشجان بحديثها وحالاً ذهبت لتتوضأ .. اتجهت الى سجادة الصلاة فرشتها لتُصلي ركعتي الشكر لله تعالى على ما وفقها وأعطاها من قوة أثناء كلامها مع أشجان وكانت تكلم نفسها بعد الصلاة تلك :

افهمي يا نرجس أن أشجان فتاة طيبة والله يحبها ويريد هدايتها فكنتِ أنتِ الوسيلة ليس إلا .. ثم رددت الآية الكريمة (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) لقد تعلمت نرجس من والدتها بأن تُردد هذهِ الآية كلما وفقها الله لتعريف شخصٍ ما على الطريق الصحيح ، اذ كانت والدتها تقول لها :

اننا يا نرجس لا نهدي الناس لأن الهداية من الله ، وانما نكون الوسيلة فقط يعني أن ذلك الشخص الذي أراد الله أن يهديه فإنه سيهتدي سواء تكلمنا نحنُ معهُ أو غيرنا المهم أنه ما دام يستقبل الهداية فإن الله سيُرسل إليه الوسيلة التي توصلهُ إلى مرفأ السلام .

فلا يأخذنكِ الغرور يا ابنتي باقتناع الناس بكلامكِ فلولا الله وارادتهِ فإنكِ لا تستطيعي أن تتفوهي بكلمة واحدة مفيدة مقنعة !

وكانت تقول لها عندما تفشل نرجس في اقناع احد الأشخاص :

لا تحزني يا ابنتي .. ان قلب هذا الشخص ما يزال كالأرض المالحة التي لا تستقبل المطر !

نعم فإن قلب الانسان كالأرض وإن الهداية كالمطر ، فإن كان القلب سليماً ونظيفاً فإنهُ سيستعد حينها لاستقبال هداية الله كالأرض النظيفة الخالية من الأملاح والأوساخ والشوائب فإن هذه الأرض حالما ينزل المطر نراها اخضرّت وأثمرت .. وان كان القلب قاسياً

فإنهُ لن يستقبل الهداية ولو أرسل إليهِ الله مئات الوسائل لأنه ما يزال متسخ القلب وغير مستعد لاستقبال اي وسيلة تجعل قلبهُ طاهراً نظيفاً (بل رانَ على قلوبهم) !!

كالأرض المالحة التي مهما أمطرت عليها السماء فإنها لن تخضَّر ولن تُثمر حتى تُزال هذهِ الأملاح والشوائب وتصبح أرضاً خصبة ونظيفة ، وهذا هو السبب الذي يجعل بعض الناس تتأخر هدايتهم وهذا هو نفس السبب الذي جعل الله يقول في محكم كتابهِ (إن الله يهدي من يشاء) .

يعني انك أيها الانسان المؤمن الذي تريد هداية الناس انك عاجزٌ عن ذلك وأن الله سيُرسل اليهم الوسيلة متى ما رآهم قد طهّروا قلوبهم وصاروا على استعداد حينها سيهدي الله من يشاء منهم ، بعد أن عرف منهم الاستقبال لتلك الوسيلة ، وما علينا نحن والمؤمنون إلا أن نقوم بإسداء (النصيحة) والقيام بفريضة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) هذا هو تكليفنا الشرعي تجاههم ، أما (الهداية) فهي من الله تعالى .

كانت نرجس تسأل أمها عندما كانت صغيرة :

أماه .. كيف بأولئك البعيدين عن وسائل الهداية ؟ من سينصحهم ؟ ومن سيرشدهم الى الطريق الصحيح ؟

كانت تفرح الأم عندما تسمع ابنتها تحمل هموم النـاس وتعتنـي بمشاكلهم منذ صغرها ، وكانت تجيبها :

اسمعي يا نرجس .. ما دام العبد يكون باحثاً عن الهداية ومـا دام قلبه سليماً فإنه بالفطرة سيُبغض الأشياء الفاسدة والمُحرمة وسـيبقى يبحث عن طريق الحق حتى لو كان في مجتمعٍ فاسـد .. وهنـا فـإن الخالق العطوف لن يترك عبدهُ الضعيف هذا حائراً هكذا وسيُرسـل اليه وسيلة الهداية وهذا ما يجعل الكثير من المسيحيين أو المتدينين بأديان أخرى يعتنقون أخيراً الدين الاسلامي رغـم انهـم كـانوا فـي وسط مجتمع فاسد ومُنحل ، وما هذه الهداية إلى ديننا الحبيـب إلا لسلامة فطرتهم ونظافة قلوبهم .

بعد أن صلَّت نرجس صلاة الشكر والامتنان الى الله بسبب هداية صديقتها توجهت نحو المذاكرة وهي مطمئنة القلب صافية البال .

وفي اليوم التالي نفّذت أشجان ما وعدت بهِ نرجس وذهبت الى هيام وأرسلت عن طريقها خبر الى رافد عن كل ما قررتهُ ، فما كان من الأخير إلا أن رفض الفكرة وتهرَّبَ من الموضوع بل وخرج منهُ كأن شيئاً لم يكن ! بعد أن رأى أن أشجان صعبة المنال ولا يمكن ان يلهو معها كما كان يُخطط !

حينها فقط عرفت اشجان حقيقة هذا الشاب وأنهُ لا يريد علاقة سليمة تنتهي بالزواج ، وإنما يريد اللهو واللعب فقط ، وحمدت الله أنها لم تقم علاقة معه وإلا لكانت فقدت سمعتها ولَشاعَ أمرها بين الطلبة وقد يصل الخبر إلى أهلها ، وهنا توقفت عن التفكير وقررت أن تنسى الأمر تماماً .

الفصل السادس

ظلَّ أمر حبيب نرجس (مجهولاً) بالنسبة لأشجان فهي لا زالت تسمع صديقتها تدعو لذلك الحبيب وتحدثه ليلاً ..

اخبرت صديقتيها الباقيتين بالموضوع وإن نرجس لها حبيب تذكره كل ليلة وعندما ينام الجميع وبعد أن تنتهي من صلاة الليل تبقى تكلمه إلى إن تنام !

رفضت الفتاتان تصديقها في بادئ الأمر لكنها أكدت لهما أنها الحقيقية وأقسمت بالله وبحبيبه المصطفى إن الأمر صحيح ، فقالت لها رؤى:

- لا تسيئي الظن بنرجس يا أشجان فقد تكون مناجاتها لله سبحانه فانا لا أعرف لها حبيب غيره...

عادت أشجان لتأكد لهن إن حبيب نرجس إنسان وهو حي يرزق ، فقالت لهن:

- أنا أُميّز بين مناجاتها لله وبين حديثها مع ذلك الحبيب.. انه إنسان موجود الآن صدقوني ، ومن بين كلماتها التي أتذكرها جيدا

هو ما تقوله لذلك الحبيب :

"أين أنت أيها الغالي وماذا تفعل في هذا الظلام الحالك وهل أنت مازلت مستيقظا أيها الحبيب"

وهنا تعجبت كل من رؤى وريم من هذا السر الغريب.. وقررن أن يجبرن نرجس على البوح بِسرّها وإلا خاصمنها جميعاً !

وفي الليلة التالية أجتمعت الفتيات حول المدفأة كعادتهن فتكلمت رؤى بصفتها اقرب صديقة إلى نرجس :

- أختاه يا نرجس لدينا سؤال يُحيّرنا ونحتاج إلى جواب .

- تفضلن على الرحب والسعة .

- هل جرَّبتِ الحُبَّ يوماً ما ؟

وما أن سمعت نرجس تلك الكلمة حتى أطلقت أها طويلة ثم اتبعتها بحسرة جعلت الفتيات يستغربن كثيرا فهن طوال الفترة التي عشنها مع نرجس لم يرينها تتحسر على شيء أبدا.. فلقد كانت راضية قانعة بما قسم الله في كل امور حياتها..

قالت ريم :

- أتتحسرين يا نرجس ؟ أجابت وهي مازالت متألمة :

- ولِمَ لا ؟

قالت ريم :

- وعلى من تحسرك ؟ أجابت :

- الم تسألنني عن الحب.. أم أنا مخطئة !؟ تكلمن سوية :

- نعم.. نعم سألناكِ .

فأدارت وجهها نحو النافذة الصغيرة وقد بدأت تنظر إلى الأفق وهي تقول:

- لقد عذبتني هذه الكلمة كثيراً يا صديقاتي ..

قالت أشجان وهي تحترق شوقا لمعرفة ذلك الحبيب :

- لكن من هذا الذي يستحق كل هذا التألم لأجله ؟ قالت نرجس :

- لقد تمنيت أن أخبركن به منذ زمن .. لكن خوفي من الاستهزاء الذي قد أواجهه منكن جعلني أؤجل فكرة البوح بذلك السر.. والآن وبعد أن طلبتن بأنفسكن أن أتكلم عن حبيبي فسأبوح بمشاعري تلك... إعرفنَ يا صديقاتي بأنَّ حبيبي ليس كأي حبيب ! انه يختلف ويتميز عن بقية البشر بمميزات خاصة تجعلهُ أجمل وأعظم وأرق وأعطف وأكبر إنسان موجود على وجه الارض الآن !

لم أره يوماً لكني اشعر بهِ وبكيانهِ وبروحهِ وحُبه يملأ خافقي.. كانت والدتي قد عشقته وصار أبي يعشقهُ ايضاً واتفقا إن رزقهما

الله بولد فسيطلقا عليه اسم ذلك الحبيب ، وإن رزقهما الله بفتاة فسيطلقا عليها اسم والدة الحبيب.. وجئت أنا الى هذه الدنيا ولم يترددا لحظة في تسميتي (نرجس) وهكذا كان اسم والدة حبيبي ...

وهنا دمعت عينا رؤى وعرفت حبيب نرجس ، اما الاخريتان فكانتا تستمعان الى نرجس بترقب وانشداد كبيرين.. سألتها أشجان:

- وهو ما اسمه ؟

- اسمه : محمد ... فأردفت أشجان :

وكم عمره؟

-عمره (١١٧٦) سنة " الف ومائة وستة وسبعون عاما "

هنا ساد صمت غريب كاد يفتك بأشجان وريم من شدة الخوف، فقلن سوية :

- بربك.. كيف عاش كل هذه الفترة..! هل تمزحين ؟

ابتسمت نرجس وقالت :

- ان الذي أحبهُ يا اخواتي واتمنى رؤيته والتحدث اليه وانتظره منذُ سنواتٍ طِوالٍ هو مولاي صاحب العصر والزمان ومنقذ البشرية المهدي المنتظر (عليه السلام) .

صمتت أشجان قليلا ثم قالت :

- هل ولد المهدي؟!! وكيف لا نعرف بهذا الامر المهم !؟

فقالت ريم :

– ماذا تقصدين يا أشجان بهذا السؤال الغريب ؟! ومن قال لكِ أنهُ غير مولود أو بأنه سيولد !؟

– هذا ما افهمني أياه أبي عندما سألته في أحد الأيام عن المهدي المنقذ الذي سيقيم دولة العدل الالهي في اخر الزمان فقال : انه سيولد في ذلك الزمان يا ابنتي !

هنا يرجع الصمت يُخيِّم على المكان مرةً اخرى ، كانت أشجان لا تفهم من الامر شيئا.. لماذا زوَّدها والدها بمعلومة لا تعتقد صديقاتها بها ؟

كانت كل من رؤى وريم تنتظران من نرجس ان تدخل في حوار عقائدي مع أشجان ..

اما نرجس فقد هدَّأت أشجان التي كانت في حالة من التوتر.. وقالت لها :

– حبيبتي أشجان أعِدُكِ بأنني سأخبرك كل شيء عن المهدي المنتظر عليه السلام لكن ليس الان فالساعة ناهزت الثانية ليلا ولقد تأخرنا كثيرا، يجب ان ننام لننهض مبكرا، وحتى لو تكلمت معك الان حول هذا الموضوع فقد لا تستوعبين الكلام لما يحتاجه من الفهم والتركيز، وسنتكلم بهذا الخصوص في اقرب وقت ان شاء الله اعدك بذلك...

الفصل السابع

ظلت نرجس تفكر في اختيار الوقت المناسب لتباشر الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام ..

كانت الامتحانات تقترب يوما بعد يوم، وكانت أشجان تُذكر نرجس يوميا عن وعدها ! ولما كانت عادة الطلاب ان يأخذوا اسبوع (استراحة) تحضير قبل الامتحانات النهائية بعدما يكونون قد اكملوا جميع المواد الدراسية ولم يبق الا الاختبار، فقد وجدت نرجس في هذا الاسبوع وقتا مناسبا للدخول في غمار ذلك الحوار الذي وعدت أشجان بهِ ..

وفي اول يوم من ايام الاستراحة اقترحت نرجس على صديقاتها الثلاث ان يخصصن من وقتهن ساعة واحدة في كل ليلة يتحدثن فيها عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وتمت الموافقة من قبل جميع الفتيات فكانت الليلة الاولى للحوار وابتدأتها أشجان بالقول:

– نرجس يا صديقتي انتظرت هذه اللحظة على احر من الجمر وهي لحظة معرفة الحقيقة عن القائد المرتقب.. فهلّا اخبرتِني بما

تعرفينهُ عنهُ يا اختاه..؟

- عزيزتي أشجان سوف اخبرك عن امامنا المهدي عليه السلام والذي يزعم بعض اخواننا المسلمين انه لم يولد بعد.. كما أرجو أن يكون حوارنا معتمدا على النقاش المتبادل والأخذ بأراء الجميع وطرحها على طاولة المناقشة ثم الخروج برأي واحد على شرط ان يكون هذا الرأي مسندا بالادلة والبراهين .

- حسناً .. اتفقنا.

- والآن يا أشجان ارجو ان يكون فكركِ كلّهُ معي وأن تُركزي على كل نقطة سأقولها وأنتما كذلك يا ريم ورؤى..

أولاً .. ان الله سبحانه وتعالى لا يمكن ان يُخلي الارض من نبي او وصي او حجة منذ ان خلق ادم (عليه السلام) الى يومنا هذا، ولو خلت الارض من النبي او الوصي او الحجة فإن هذا الامر يستلزم ان يحتج الناس على الله ! وهذا لا يمكن طبعا اذ ان الحكمة الالهية والعدل الالهي يتنافيان مع امكانية خلو الارض من حجة يكون الواسطة او الصلة التي تربط الخلق بالله سبحانه وتعالى ، يعني ان الله ما دام عادلاً وحكيماً فلا يمكن ان يترك الارض هكذا بلا مُرشد ولا ناصح ولا مدبر لامور سكانها.

فأنتن تعرفن ان لكل نبي بعد موته وصياً يُدبر امور الناس ويعمل

على حفظ مسيرة ذلك النبي والمحافظة على دينه من الضياع والانحراف .. وعندما حانت وفاة رسولنا الكريم محمدﷺطلب من اصحابه ان يجلبوا له ورقةً وقلماً (كتفاً ودواة كما ورد في عدد من كتب الفريقين) ليكتب وصيته التي سيشير بها الى الوصي من بعدهِ ..

صمتت نرجس قليلا ثم قالت :

- اعتذر لأني ساتطرق الى مواضيع حساسة بعض الشيء لكن انا مُجبرة على ذلك .. ثم اكملت:

- وقبل ان اروي لكم ما جرى في هذه الحادثة فسأرشدكم الى المصادر التي ذكرتها .. اذهبن الى صحيح مسلم وصحيح البخاري وهما اكبر مصادر الحديث الشريف لدى اهل السنة واقرأن هذه الحادثة .. حتى تتأكدن بأن جميع الفرق الاسلامية تذكر هذه القضية ..

ثم اكملت نرجس :

- روى البخاري في صحيحه في باب كتابة العلم : ان الرسولﷺلما اشتد به المرض قال: ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، قال عمر: ان النبي غلبه الوجع .. وعندنا كتاب الله هو حسبنا . فاختلفوا وكثر اللغط ، فقال الرسولﷺ: قوموا

عني، فخرج ابن عباس وهو يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه .

وجاء في صحيح مسلم باب ترك الوصية : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ائتوني باللوح والدواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابدا.. فقالوا ان رسول الله يهجر!؟

تصورن يا صديقاتي: ان الرسول بعظمته ومكانته عند الله يهجر اي (يهذي) من شدة المرض! هذا الرجل العظيم الذي قال فيه تعالى: (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) يهذي!؟

ساد الصمت وكانت أشجان حينها تفكر مع نفسها :

كيف تجرأ الخليفة عمر بن الخطاب على ان يتهم الرسول بالهذيان؟ ولماذا لم يدع الرسول يكتب وصيته ؟

وهنا قطعت نرجس سلسلة افكارها وهي تقول:

- وحتى اخرج من هذه النقطة وانتقل الى نقطة اخرى فسأذكر مصدراً ثالثاً ومُهمّاً ذكر هذه الحادثة وهو الإمام احمد بن حنبل (امام المذهب الحنبلي السني) حيث روى ان النبي (صلى الله عليه واله) دعا عند موته بصحيفة يكتب فيها كتابا لا يضلون بعده ، فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها .

وهنا سألت ريم:

- ولماذا بتصوركن اعترض اولئك الصحابة على كتابة الرسول لوصيته ؟!

اجابت رؤى:

- لأنهم كانوا يعرفون بأن الرسول (صلى الله عليه وآله) سيوصي بالإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) حتى يكون خليفة من بعده .

نظرت اليها أشجان ثم قالت :

- وما أدراكِ أنتِ بما كان سيكتبه رسول الله !؟

اجابت رؤى بثقة :

- لان الرسول (صلى الله عليه وآله) قد اخبر الناس واخذ منهم البيعة على ان الإمام علي عليه السلام سيكون الخليفة من بعده ، وهذا ماجرى في غدير خم .

سألت أشجان:

- وما الدليل على صحة هذه الرواية ؟ اجابت نرجس :

- ان حديث الغدير من الاحاديث المتواترة عند جميع المسلمين يا أشجان.. ورغم ذلك سأذكر لك مصادر غير شيعية ايضا لتتأكدي وتطمئني على صحة الرواية .

يقول سبط ابن الجوزي، وهو من اكبر علماء السنة : (اتفق علماء اهل السير على ان قصة الغدير كانت بعد رجوع

النبيﷺمن حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابه وكانوا مائة وعشرين الفاً وقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، نص على ذلك بصريح العبارة دون التلويح او الاشارة.

وفي ذخائر العقبى للمحب الطبري عن البراء بن عازب قال : كنا عند النبيﷺفي سفر فنزلنا بغدير خم ، فنودي فينا ، الصلاة جامعة وكسح رسول الله (صلى الله عليه واله) تحت شجرة فصلى الظهر واخذ بيد علي وقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال : فلقيه عمر بعد ذلك فقال له : هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

واخرجه احمد ابن حنبل في مسنده، وقد ذكر الشهرستاني في كتابه الملل والنحل بأن قوله تعالى: (ياأيها الرسول بلغ ما ارسل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) هي امر من الله الى نبيه الكريم ليبلغ الناس من وجوب موالاة علي بن ابي طالب عليه السلام حيث ان الرسولﷺبعد ان نزلت هذه الاية جمع الناس في غدير خم واخبرهم بمقولته تلك : من كنت مولاه فهذا علي مولاه... الى ان قال: الا هل بلغت ؟ وكررها ثلاثا .

كما اكد النيسابوري على ان قوله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم) نزلت مباشرة بعد مبايعة المسلمين للامام علي عليه السلام في غدير خم ، دلالة على اكتمال الدين بمبايعته عليه السلام.

وهنا تكلمت أشجان قائلة:

– حسنا يا نرجس بعد ان تأكدت من صحة هذه الرواية فهل لي ان اسأل سؤالا اخيرا قبل ان تنتهي هذه االساعة؟

– تفضلي..

– لماذا قلت بانك مجبرة على ذكر حادثة الوصية وماعلاقتها بموضوعنا الاساسي وهو المهدي المنتظر؟

– انه سؤال مهم.. فانا عندما اريد ان اتكلم عن مظلومية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يتحتم علي ان اتكلم اولا عن مظلومية ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام لانك سوف لن تتفاعلي مع قضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ولن تفهميها مالم تفهمي مظلومية اهل البيت الاولى الا وهي اغتصاب حقهم في الخلافة.. والان يا أشجان هل توضحت تلك الصورة ياعزيزتي؟

– تقريبا يا نرجس لقد عرفت اشياء كانت خافية علي واتمنى ان اعرف الاكثر يا اختاه .

– ان شاء الله تعالى.. وانا بدوري سوف اساعدك بان أدُلّكِ على

اسماء لبعض الكتب العقائدية .. قامت أشجان واحضرت قصاصة ورق وقلم وقالت لنرجس :

- وانا الان على اتم الاستعداد لكتابة تلك الاسماء..

ابتسمت نرجس وبدأت تتذكر اسماء اهم الكتب في هذا المضمار، ثم قالت:

- اكتبي (المراجعات) وهو كتاب يحوي مراسلات متبادلة تمت بين السيد عبد الحسين شرف الدين وشيخ الازهر انذاك الإمام الاكبر سليم البشري حول امامة اهل البيت (عليهم السلام) تمخض عنها اعتراف الشيخ بأن الشيعة في فروعهم واصولهم على ماعليه الائمة من ال الرسول (صلى الله عليه واله) وهو كتاب مهم جدا وان كنت فعلا باحثة عن الحقائق فستجدين الاجوبة الكافية لأسئلتك في هذا الكتاب ان شاء الله .

وكذلك كتاب (وركبت السفينة) وكتاب (ثم اهتديت) وكتاب (ليالي بيشاور) وكذلك (الفرقة الناجية) وفي هذين الكتابين الاخيرين توجد مناظرات جدا مهمة حصلت بين السيد محمد الموسوي الملقب بسلطان الواعظين وبين مجموعة من علماء السنة وطلاب الجامعات السنية وأدّت تلك المناظرات الى تشيعهم جميعا!

وكذلك كتاب (مؤتمر علماء بغداد) الذي يحتوي على مناظرات مهمة ايضا، واخيرا كتاب (لقد شيعني الحسين) للصحفي المغربي ادريس الحسيني الذي قال لاحدى المجلات عندما اجرت معه لقاءاً صحفياً : امنحوني حرية التعبير وسأشيع العالم بأكمله!

وقال ايضا في نهاية حديثه : نعم لقد شيعني الحسين عليه السلام لكنني مازلت سنيا بأمتياز! لانني اقتدي بالسنة (الصحيحة) المأثورة عن رسول الله (صلى الله عليه وأله) .

نعم يا أشجان فأهل البيت عليهم السلام هم اصحاب السُنّة الصحيحة لرسول الله وليس غيرهم أبدا .

وهذا ماقاله وأكده المحامي الأردني احمد حسين يعقوب عند اجراء لقاء معه عند تشيعه حينها قال: اي عاقل يترك ال محمد ويقتدي بغيرهم ؟!

واخيرا انقل لكِ قول الزعيم الفلسطيني محمد شحادة حينما سئل عن سبب تشيعه فقال :" تشيعت لانني وجدت عليا عليه السلام مظلوما "

الليلة الثانية

- والان يا أشجان بعد ان جاءت الساعة المحددة للحوار، بما تريدينني ان ابدأ ؟

- نعم يا نرجس انا متشوقة ان تبتدئي من قصة ولادة الإمام المهدي ولماذا بعض المسلمين لا يعتقدون بولادته لحد الان؟

- اختاه يا أشجان انهم لايعتقدون بولادته لانهم لايصدقون ان يعيش انسان كل هذه الفترة!

- نعم بالفعل يانرجس وكيف يمكن تصديق هذا الامر؟

- اذن ماذا تقولين عن النبي نوح عليه السلام ؟ ولماذا تقبلين فكرة ان يعيش الفين وثلاثمائة سنة (٨٥٠ عام قبل النبوة، ٩٥٠ عام في النبوة ،٥٠٠ عام بعد الطوفان) فيكون المجموع ٢٣٠٠ سنة ولاتقبلين ان يكون عمر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الان (١١٧٦) عام ؟!

وكيف نام اهل الكهف اكثر من ٣٠٠ سنة دون ان يصيب اجسامهم اي هرم او تلف؟!

وكيف تعترفين بالعبد الصالح الخضر عليه السلام وبأنه مازال حياً منذ زمن النبي موسى عليه السلام الى الآن ؟!

وبأن النبي عيسى عليه السلام مازال حيا ايضا ، لماذا تعترفين بكل هؤلاء وبكل هذه المعجزات ولاتعترفين بمعجزة طول العمر للامام

المهدي عليه السلام وبانه مازال حي ؟

(يطول صمت أشجان وما من جواب) وتكمل نرجس:

- هل قرأتِ سورة الكهف يا أشجان ؟ الم تري بأن الله تعالى اذا أراد ان يصنع معجزة فانه يصنعها شئنا ام ابينا اوليست قصة نوح عليه السلام معجزة ؟ ان ايمان الشيعة بوجود الإمام الثاني عشر وانه حي يرزق هو ايمان بقدرة الله سبحانه على ابقاء كل هؤلاء الاشخاص ودليل عظمته سبحانه وقدرته.. ومن ثم ان العلماء اثبتوا علمياً وعملياً بأنه بالإمكان ان يطول عمر الكائن الحي مالم تتعرض انسجته لعوامل خارجية تجعلها تشيخ وتهرم ولقد تم تطبيق ذلك على بعض الحيوانات وتمكنو من اطالة اعمارها .. ثم الا تتصوري بان قضية منقذ البشرية تستحق ان تحتوي على معجزة في احد جوانبها ؟ هل هي قضية بسيطة حى يستكثروا عليها المعجزة؟ الا ترين بأن المصلح العالمي ومنقذ الكون يجب ان يكون انسانا غير عادي؟ الا ترين بان عملية تغيير العالم بما فيه من حكومات دكاتورية ودول عالمية كبرى تحتاج الى انسان قد واكب حضارات كثيرة حتى يتمكن من التغلب على اي دولة او اي قوة مهما كانت حضارتها ومهما كانت قوتها ؟

وهنا تكلمت أشجان:

– نعم يا نرجس ان الامر ليس بالهيّن ابداً بل انه في غاية الصعوبة ولن يستطيع اي انسان عادي مهما كانت شجاعته ومهما كانت بطولاته ان يوحد العالم بأجمعه تحت كلمته وتحت حكومته الا اذا كان هذا الشخص (كما قلتِ يانرجس) قد تغلغل في التاريخ وتعايش مع كل هذه الانماط من الحكومات والسياسات وعرف نقاط ضعفها ونقاط قوتها ولا بد ان يكون هذا الانسان مؤيدا بعون الهي.. حينها فقط يستطيع ان يوحد هذا العالم بعد ان يحارب القوى الظالمة وينتصر عليها..

شعرت نرجس وباقي الفتيات بالراحة حين رأين ان أشجان بدأت تبصر بعين البحث عن الحقيقة وليس بعين حاقدة ترفض اي نقاش او اي رأي مادام يخالف رأيها (كما يفعل بعض الناس) ان الانسان العاقل يجب ان يكون دوما باحثا عن الحقائق، يقبل النقاش الهادف ويحترم الرأي الاخر..

الليلـــة الثالثـــة

كانت أشجان في كل ليلة من ليالي الحوار تزداد شوقا للّيلة التي تليها فنراها هذه الليلة وهي (الليلـة الثالثـة) مـن الحـوار قـد تهيـأت مبكرا لتلك الجلسة فها هي قد اكملت مذاكرتها قبـل سـاعة تمامـا من بدء الجلسـة واتجهـت نحـو تحضـير وجبـة العشـاء بسـرعة لـم نعهدها عليها من قبل !

وقامت بدعوة بقية الفتيات الى تناول طعامهن الذي جهزته هـي بنفسها وهذا مازاد من استغراب االفتيات من نشاط صـديقتهن التـي بدت وكأنها تسابق الزمن اثناء تناولها العشاء تلك الليلة.

قالت ريم:

- مابكِ يا أشجان ولماذا كل هذه السرعة ؟

وقبل ان تجيب أشجان سألتها رؤى:

- هل انتِ فعلا قد اعددتِ هذا الطعام بنفسكِ ؟

ضـحكت الفتيـات مـن هـذا السـؤال لأن أشـجان طـوال فتـرة تواجدها في القسم الداخلي لم تُكلّـف نفسـها يومـاً باعـداد وجبـة الطعام وكانت تقول دائما : اتركن لي غسل الاواني وتنظيف الغرفة

بل وانا مستعدة لغسل ملابسكن ايضا ولكن لا تقلن لي : حضّري الطعام !

كانت صاحبتنا تكره الطبخ واعداد الطعام لكنها هذه الليلة تنازلت عن هذه الصفة وعملت الطبيخ بيدها.

قالت نرجس بطريقة لطيفة :

- سبحان مغير الاحوال .

احمرت وجنتا أشجان من الخجل وقالت بتهكّم ممزوج بشيء من المزاح:

- اسمعن يافتيات لا تفرحن كثيرا لقد تنازلت عن موقفي هذا اليوم فقط لانني اريد ان تكون جلستنا طويلة فحاولت انهاء كل شيء مبكرا واتمنى ان تكون الجلسة هذه الليلة ساعتين بدلا من ساعة واحدة.. قالت نرجس :

حسنا ياأ شجان لكِ ماتريدين بعد موافقة رؤى وريم طبعاً ، وسنحاول ان تكون هذه الليلة هي اخر ليالي هذا الحوار لان ايام الامتحانات بدأت تقترب فلم يبق امامنا الا اربعة ايام ويجب ان نستغلها في المذاكرة والتهيؤ الجيد للاختبار..

بدأت الجلسة الاخيرة بأن قالت نرجس استكمالاً لِما بدأته في الليلة الماضية :

- ليس فقط القران الكريم هو الذي يسندنا في قضية الإمام المهدي عليه السلام بل ان الاحاديث النبوية الشريفة فيه عجل الله تعالى فرجه الشريف جائتنا متواترة وبحكم هذا التواتر لم يستطع احد انكارها ولقد اقر بها جميع المسلمين، وإليكِ بعض الاحاديث التي اخذتها من كتب اخواننا السنة، فلقد روى احمد بن حنبل في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه واله: " لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي" .

وفي سنن ابن ماجة في ابواب الفتن : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي مِنّا اهل البيت يصلحه الله في ليلة.

وفي سنن ابي داوود في كتاب المهدي : قال النبي صلى الله عليه وآله: لو لم يبقَ من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا.

أما ما يثبت بأن المهدي الإمام الثاني عشر من ولد الزهراء عليها السلام هو مارواه ابن ماجة في صحيحه: قال النبي صلى الله عليه وآله: المهدي من ولد فاطمة. رواه الحاكم في مستدرك الصحيحين وذكره السيوطي في الدر المنثور واخرجه ابو داوود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن ام سلمة.

وفي (ذخائر العقبى) عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وآله قال : لو لم يبقَ

من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدي اسمه اسمي فقال سليمان: من اي ولدك يارسول الله ؟ قال: من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين عليه السلام .

قالت أشجان :

– حسنا يا نرجس ان الاحاديث تبرهن على ان المهدي من ولد فاطمة ومن الحسين بالذات فهل يعني هذا انه هو نفسه محمد بن الحسن العسكري الثاني عشر من اهل البيت وكيف نثبت انه موجود الان بيننا ؟

– اسمعي يا أشجان ان نظرة واحدة على ان تكون هذه النظرة فاحصة واعية الى حديث الثقلين ستوصلك الى ماتصبو اليه نفسك.

– ماهو حديث الثقلين ؟ قالت رؤى:

– الا تعرفينه يا أشجان؟ انه قول رسول الله صلى الله عليه واله: (اني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) الذي ذكر في صحاح اهل السنة... قالت نرجس:

– تمعَّني يا أشجان في جملة (لن يفترقا) اليست دالة على وجوب وجود العترة مادام القرأن موجود ؟ اوليست تدل على عدم امكانية افتراق القرأن عن اهل البيت عليهم السلام؟ فكيف يمكن

ان تخلو الارض من العترة؟ واين ذهب قول رسول الله في انهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض؟ فاما ان نكذب رسول الله ونذهب الى قول تلك الفرق وهو عدم وجود الإمام المهدي الذي يمثل بقية اهل البيت عليهم السلام، واما ان نذعن الى الحقيقة الواضحة وضوح الشمس بان المهدي موجود وهو الوحيد الذي يمثل العترة الطاهرة لانه الابن الوحيد للامام الحسن العسكري عليه السلام وهل يوجد غيره يملك هذا النسب الشريف وهذه المنزلة العظيمة حتى يمثل اهل البيت ؟ قالت أشجان :

– حسنا يا نرجس اخبريني عن تاريخ ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ؟

– لقد ولد في سنة ٢٥٥ هجرية ولقد كان امر ولادته فيه شيء من التعتيم ولم يعلن عن تلك الولادة في حينها الا المقربين من الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسبب الخوف على ذلك المولود من السلطة العباسية التي كانت تترقب ذلك اليوم لتتمكن من القضاء على المهدي ابن العسكري لانها تعرف حسب احاديث الرسول والائمة من بعده بان الإمام الثاني عشر هو الذي سينقذ البشرية من الظلم والطغيان فكانت الحكومة العباسية الظالمة تتوجس خيفة من ذلك المولود الذي يهدد وجودها بالخطر لما سمعت وتاكدت بانه

سيقضي على كل الحكومات الظالمة، بقى امر ولادة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف خافيا الا ان جاءت سنة ٢٦٠ هجرية حيث كانت وفاة الإمام العسكري عليه السلام وحينها ظهر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لاول مرة الى الساحة وصلى بالناس وقام بمراسيم تغسيل الجثمان الشريف لوالده العسكري عليه السلام حيث ان المعصوم لا يغسله الا المعصوم وكان عمره حينها خمس سنوات..

صاحت أشجان متعجبة:

- ماذا؟ خمس سنوات! وكيف استلم شؤون الإمامة وهو بهذا العمر؟ الا ترين ان الامر مبالغ فيه يا نرجس؟

- وماذا تقولين يا أشجان عن نبوة عيسى عليه السلام؟ حيث بعثه الله وجعله نبيا وهو مازال في المهد صبيا ؟ يقول الله عز وجل: (فأشارت إليهِ قالوا كيفَ نُكلّم من كانَ في المهدِ صبيا* قال إني عبدُ الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا* وجعلني مباركاً أينَ ما كنتُ وأوصاني بالصلاةِ والزكاةِ مادمتُ حيا)

فكيف أتاهُ الله الكتاب وهو في المهد ؟ وكيف جعله نبيا في هذا السن واوصاه بالصلاة والزكاة وادارة شؤون الامة ؟

وهنا ارتفع العَجَب عن أشجان... واكملت نرجس :

- ان النبوة والإمامة لا تحصل باختيار الناس وانما تحصل

بالجعل والاختيار من الله سبحانه لمن يكون اهلاً لها ولهذا لا يستبعد ان يقع الاختيار منه سبحانه على من كان في المهد صبيا أوأن يكون في سن الرابعة او الخامسة ومصداق ذلك ايضا ان الله سبحانه اتى يحيى عليه السلام الحكم وعلمه العلوم وهو صبي كما في قوله تعالى: (واتيناه الحكم صبيا).

فإن كان اتيان النبوة وتعليم الكتاب لمن كان في المهد واعطاء الحكم ليحيى وهو صبي فلا يمتنع ذلك على الله ان يجعل الإمامة لمحمد بن الحسن العسكري وهو صبي اكراما لنبوة خاتم الانبياء والمرسلين ولئلا يخلو الزمان من اهل البيت مصداقا لحديث الثقلين.

هذه هي فكرة الإمام المهدي المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف استخلصتها لك يا أشجان من مصادر اهل السنة ويسندنا ويؤيدنا في ذلك القران الكريم حتى لا تبقين على تصوركِ بأنها خرافة من خرافات الشيعة.

ان الذي لا يؤمن بالمهدي وينكر ظهوره يكون قد كذّب كتاب الله وانكر احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وهي احاديث كثيرة صحيحة عند جميع المسلمين.

ويبقى شيء واحد اريد ان اقوله لك يا أشجان وهو ان من

جرب حب الإمام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يتيقن من حقيقة هذا الامر، وهذا الشخص الذي عشق الإمام وعشق قضيته وعرف مظلوميته حينها سوف يشعر بالوجود المقدس له عجل الله تعالى فرجه الشريف فلو ابقى اتكلم لك عنه مدى الدهر سوف تبقين جاهلة بمقامهِ وسوف تبقين غافلة عن وجوده حتى تتذوقين حلاوة حبه.. حينها فقط سوف تجدين ان للحياة طعما اخر وحينها فقط سوف تكون لك القوة في ان تقفي بوجه اي شخص يُشكك في قضيتهِ وتقولين له: المهدي موجود رغما عن انفك! وبأنه سيظهر شئنا ام ابينا بل ان امر ظهوره امر حتمي لاجدال ولا مراء فيه.

صدقيني يا أشجان وانتما يا رؤى ويا ريم لو حاولت الواحدة منكن دخول روضة حبه عليه السلام سوف تبدأ يوما بعد يوم تستشعر وجوده قربها وسوف تشعر براحة كبيرة وبأمان واطمئنان حينما تلفظ اسمه الشريف : يا صاحب الزمان..

جربن ذلك في وقت الشدة والرخاء وسوف ترين ما لهذا الاسم من تاثير عجيب.

ان مايؤسف له اننا نحن الشيعة بالذات نسينا امر إمامنا فنحن نعرف به وبوجوده ونذهب لاثبات ذلك بالدلائل والحجج لكننا لا

نعرفه حقا ولا نعرف قدره ابدا في حين ان الرسولﷺقال: من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية.

تركناه كل هذه السنين يقاسي الامه لوحده دون ان نواسيه ونساعده، ينظر الى هذه الارض وهو المالك الاول لها والخليفة من بعد رسول الله بامر منه سبحانه ينظر الى كل مايجري فيها من ظلم وفساد يتألم ويتألم وما من احد يشاطره ذلك الألم لأن الكل في غفلةٍ عنه وهذا هو سبب تاخر ظهوره، لا يوجد من ينتظره فعلا ولا يوجد من يُهيء نفسه لذلك اليوم ولنصرة قائد ذلك اليوم. وهكذا سيبقى امامنا المهدي عليه السلام في انتظار من يُهيء له القاعدة التي سيستند عليها حين ظهوره وليس غير الله يعلم الى متى سيبقى هذا الانتظار...

هنا بكت رؤى بصوت مرتفع وحاولت ان تقطع كلام صديقتها لانها ماعادت تحتمل كل هذا الكلام المؤلم امسكت يد نرجس (التي غسلت الدموع وجهها) وقالت لها :

- كفاكِ يا نرجس لقد قطَّعتِ نياط قلبي بهذا الكلام... اجابت نرجس :

- كلمتُكنَّ مرة واحدة عن الم إمامكنَّ فإذا بِكنَّ تعترضن لما في كلامي من الحزن والاسى.. فكيف لو تنظرن الى قلبه هو..

وكيف اذا علمتن بألمه الحقيقي ؟ نظرت نرجس الى أشجان وريم وهي محاولة توجيه الكلام اليهما فرأت ان كل واحدة منهما قد وضعت راسها على ركبتها واجهشت بالبكاء..

كانت أشجان ورغم انها جديدة العهد بالتفاعل مع هكذا قضايا الا ان صوت الفطرة ناداها فلبَّت ذلك النداء فنراها اكثر من تاثرت بكلام نرجس وتمنت لو انها عرفت هذه الحقائق مبكراً فقط لأجل المهدي المظلوم !

هكذا كانت افكارها البريئة والصادقة.. اما رؤى وريم فرغم انهن من عوائل معروفة بتشيعها العميق وبحبها لاهل البيت الا ان قضية امام العصر كانت غائبة عنهن وكن في غفلة عنها كحال اكثر عوائلنا الشيعية مع كل الاسف .

هكذا كان كلام نرجس عن حبيبها.. كلاماً ملؤه الاسى والجوى كلام يطول وليس له نهاية ..

فهي تتمنى ان يفتح الناس قلوبهم لها كما فتحت صديقاتها قلوبهن حتى تستطيع ان تتكلم عن حبيبها علَّهم يسمعون منها ولو كلمة واحدة تدنيهم خطوة نحو امامهم الغائب فيدنو هو نحوهم شيئا فشيئا الا ان يتم بعد ذلك ظهوره المقدس ليملا نوره البقاع بعد ان كلكلَ عليها ظلام الخطايا.

الفصل الثامن

انتهت السنة الدراسية الاولى في الجامعة واستلمت الفتيات نتيجة الامتحانات وكانت الفتيات الاربع قد نجحن في الاختبار وانتقلن الى المرحلة الثانية.

وبعد العطلة الصيفية عادت الفتيات الى الدراسة الا ان هذه السنة حدث امر جديد لاحدى الفتيات فلقد تقدم شاب لخطبة رؤى وهو احد اقربائها ، كانت فرحة الفتيات لا توصف فعندما علمن بالموضوع وتاكدن من انه ليس مزاح من خلال خاتم الخطوبة الذي كانت ترتديه رؤى عندها رفعت ريم يديها وقالت : اللهم ارزقنا جميعا.

كانت بداية سعيدة عبَّرن فيها الفتيات عن فرحتهن بجمع الشمل من جديد بعد عطلة دامت اربعة اشهر تقريبا والتغيير الآخر الذي يُذكر هنا هو ما نلاحظه على أشجان التي تركت مساحيق التجميل وبدأت تقلد صديقتها نرجس في طريقة لبس الحجاب وكذلك في طريقة الكلام والمشي، كانت نرجس مثالاً للفتاة المتزنة فرغم انها

لم تتكلم مع أشجان حول الحجاب والماكياج الا ان الاخيرة قد انتبهت الى خطئها وسوء تصرفها، كانت نرجس تدعو صديقاتها للاقتداء بها لا بالكلام بل من خلال تصرفاتها وكانت تتذكر دائما قول الإمام الصادق عليه السلام : كونوا لنا دعاة صامتين .

وهكذا كانت نرجس فتاة ملتزمة (داعية الى الله) بكل ماتحمله هذه الجملة من معنى مما دعا صديقاتها لتقليدها بل ويفتخرن بذلك ، وفي احد الايام وبينما كانت نرجس وأشجان جالستان في قاعة المحاضرات تنتظران قدوم الاستاذ قامت الاخيرة باستغلال تاخر ذلك الاستاذ (الذي عرف بين طلابه بالتاخر دائما) وسالت صديقتها قائلة:

- نرجس هلّا سمحتِ لي باستغلال هذا الوقت في التحدث معكِ بموضوع هام ؟

- نعم تفضلي يا أشجان فهذا افضل كثيراً من تضييع الوقت بالصمت .

- انتِ تعلمين بأنني بدأتُ اكره وضع الماكياج وبدأتُ ارتدي الحجاب بشكل اظنه صحيح

- نعم واحمد الله الف مرة على هدايتكِ الى طريق الصواب يا أشجان

- ولكن يا نرجس..

- ماذا يا اختاه ؟ قولي !

- انا اتمنى ان يكون لي إيمان بكل ما افعل فانا اقلدك بدون معرفة بالحقائق التي جعلتك تسلكين الطريق الصحيح .. فيوم امس جاءت مجموعة من الفتيات وبدأن يستهزأن بي وبتقليدي لك ومما قلن لي : بانني طيبة القلب ويستطيع اي انسان ان يجرني الى طريقه ولو بكلمات قليلة .

غضبت نرجس لسماع تلك الكلمات وتمنت لو انها كانت موجودة اثناء استهزاء صديقات السوء بأشجان لكانت القت عليهن درسا لن ينسنه طوال حياتهن .

- وماذا قلتِ لهن ؟

- لم استطع ان اقول شيئاً

- ولماذا ؟

- لأنني لا املك ثقافتك أو جرأتك في الكلام يا نرجس

- وهل يحتاج الدفاع عن المبدأ الحق والعقيدة الصادقة الى اي جرأة ؟

- وكيف لا يا نرجس؟

-اسمعي يا أشجان ان الدفاع عن المبادىء لا تحتاج إلا الى

الإيمان، فلو كان ايمانك بالشيء الذي تفعلينه ايمانا كاملا فسوف تجدين الكلمات تتسابق للخروج من فمكِ دون الحاجة لأي قوة او جرأة .

– نعم هذا صحيح يا نرجس لكن الثقافة تلعب دوراً مهماً في هذا الامر فالتكلم عن مبادىء الدين ليس بالامر البسيط انه يحتاج الى ادلة تثبت كلامنا ولستِ انتِ من اخبرها بهذا الامر فأنتِ اعرف به من غيرك .

– نعم فعلاً انت على حق يا اختاه .

– والذي اطلبه منكِ ان تخصصي لي جزء من وقتك لتشرحين لي اهمية الحجاب ووجوبه على الفتاة .

– حسنا يا أشجان انا بالخدمة (وهنا دخل الاستاذ والقى التحية مع قائمة الاعذار التي يسردها كل مرة ليبرر تأخره ! ثم بدأ بالقاء المحاضرة).

وبعد تلك المحاضرة وبينما كانت الفتاتان تتمشيان في الحديقة بعيدا عن ضوضاء اندية الجامعة وضجيجها بدأت نرجس بالكلام:

– عزيزتي أشجان ان الحجاب واجب شرعي على كل فتاة منذ بلوغها السنة التاسعة وهذا ما جاء به محكم الكتاب الكريم منها ما جاء في سورة الاحزاب أية ٥٩: (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك

ونساء المؤمنين يُدنينَ عليهنَّ مِن جلابيبهنَّ ذلك ادنى أن يُعرفن فلا يُؤذَين).

وكذلك في سورة النور اية ٣١: (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ماملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون).

اما الهدف والحكمة من الحجاب فهو (المحافظة على ستر المرأة) اذ شاءت الحكمة الالهية و (لإدامة الحياة) ان تكون المرأة ذات مظهر جميل وجذاب بالنسبة الى الرجل، ولو ظهرت بذلك المظهر امام كل الرجال فانها ستكون معرضة للخطر وستصبح سلعة رخيصة، وبدلا من ان تكون وسيلة لبناء المجتمع ستتحول الى معول لهدمهِ وتقويض قيم الشرف والفضيلة فيه، لذلك امرها الله ان تخفي زينتها (الا ما ظهر منها) وهو قرص الوجه والكفّان وماعداهما فيجب ستره كما تخبرنا الاية الكريمة ولا

تظهر زينتها الا لزوجها وبعض المحارم الذين ذكرتهم الاية.

يقول الإمام الصادق عليه السلام : "ان الله غيور يحب كل غيور" اذ ان الله عندما اعطى المرأة كل هذا الجمال والاثارة كان عليه سبحانه ان يحفظها من اعين الرجال حتى لا تؤذى، شرع لها الحجاب ليس فقط في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) بل ان الحجاب واجب منذ خلق الله سبحانه وتعالى نبينا ادم عليه السلام ، والحجاب موجود في شريعة كل الانبياء ولم يأتِ دين الا وكان الحجاب فيه واجب شرعي.

ولو رجعنا الى حديث: "ان الله غيور يحب كل غيور" لعرفنا ان غيرة الله لاتسمح أن يترك المرأة هكذا ينظر اليها كل من جاء وذهب كالحجارة المرمية في الشارع يدوسها الجميع ! بل جعلها كالجوهرة التي يضعها صاحبها في صندوق بعيد عن ايدي السراق ، وقد دقّق الاسلام في هذه المسألة بحيث ان الحجاب في المفهوم الاسلامي ليس فقط خرقة توضع على الرأس بل هي حجب كل زينة يمكن ان تثير الرجال ، كلبس الحلي او الحجاب الملون الجذاب او وضع الماكياج او..

وقد تسأليني لماذا هذه الدقّة في الحجاب فاقول لكِ : ان الشيطان موجود بيننا فاذا شاهد الرجل هذا الخاتم الذي ترتديه او الكحل الذي تضعه تلك الفتاة وتلك الزينة والملابس الملونة هنا

يبدأ الشيطان بالوسوسة فيقع الانسان في الحرام، قال تعالى: (يا أيها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان)

فالحرام يتكون خطوة خطوة.. بداية الحرام حجاب ملون جذاب، بداية الحرام كحل في العين او خاتم باليد ويتبعه خطوة اخرى ووسوسة حتى يقع الانسان في الخطيئة وعصيان الخالق والعياذ بالله، فالمؤمن يجب ان يكون دقيقا محتاطا..

اما عن الماكياج والتزين امام غير الزوج فانها من الكبائر التي تستحق المرأة ان فعلتها ان تحرق بنار جهنم كما جاء في الحديث الشريف انه نهى الرسول (صلى الله عليه وآله) ان تتزين المرأة لغير زوجها فان فعلت كان حقا على الله ان يحرقها بالنار...

بعد هذا الحديث مباشرة نظرت أشجان الى الخاتم الذي كانت ترتديه وقالت :

- اذن هذا زينة ؟

وقبل ان تجيب نرجس قامت أشجان بخلع الخاتم وهي تقول :

- اللهم اغفر لامتك الجاهلة .

دمعت عينا نرجس وهي ترى امامها هذه الانسانة المطيعة.. قالت لها:

- هنيئا لكِ يا أشجان هذا القلب الطاهر انكِ والله نعم الفتاة

المطيعة لربها .

- نظرت أشجان الى نرجس نظرات شكر وهي تقول لها :

- الان يـانرجس اسـتطيع ان اذهـب لالقـي الحجـة علـى تلـك المجموعة السيئة، ساخبرهن عن الهدف من الحجاب وعـن الفـرق بيني وبينهن فهن الان كالحجارة التي يدوسها الجميع وانا (بحجابي هذا) كالجوهرة المصانة التي اخفيت عن اعين السراق .

الفصل التاسع

اجتمعت فتيات القسم الداخلي في الصالة الكبيرة الواقعة في الطابق الاول لغرض الاحتفال بخطوبة احدى الفتيات وهي (حنان) تلك الفتاة الغنية والجميلة..

والتي طالما حاولن بنات القسم ان يعقدن صداقة معها لما تتمتع به من ثروة وجاه ومقام عالي بين اوساط لجامعة !

كانت اكثر فتيات القسم او الجامعة تتمنى ان تملك ولو ذرة من جمال حنان أو ان تملك عُشر ثروتها..!

وهاهو اليوم موعد الحفل الخاص الذي اعدته الفتيات لصديقتهن (المدللة) والمحظوظة حنان !عندما كن يجتمعن حولها لا تسمع منهن الا كلمات الاعجاب والاطراء وما ان يبتعدن عنها حتى ترى علامات الغيرة وكلمات البغض ونظرات الحسد تتطاير من اعينهن !؟

وطبعاً هذهِ ليست نظرة جميع الفتيات فإن هنالك من تنظر الى حنان نظرة شفقة وألم لِما تعيشهُ هذهِ الفتاة من سعادة وهمية غير

دائمة وزائلة في يوم ما من دون شك ..

نعم هكذا كانت نظرة نرجس ورؤى وأشجان لحنان تلك ولكل من انخدعت بحياة حنان، اما ريم فنراها قد ذهبت بها الاحلام نحو جمال تلك الحياة والسعادة التي تشعر بها حنان الان ، فالمال والجمال والشاب الوسيم الذي سيكون زوجا لحنان كل هذا مما كانت تحلم به ريم وتتمنى ان تحصل ولو على واحدة مما حصلت عليه تلك الفتاة ، ورغم ان ريم فتاة ميسورة مادياً ومن عائلة غنية ومعروفة الا انها كانت دائمة النظر الى من هُم اعلى من مستواها مصحوبة نظرتها تلك بكل الاعجاب والتمني ..

ها هي الدقائق تمضي والفتيات مجتمعات في تلك الصالة الي تزينت بالبالونات والورود وهن ينتظرن اطلالة اميرة الحسن والجمال، وبعد لحظات دخلت حنان وقد ارتدت افخر الثياب ووضعت ارقى انواع الماكياج، اما تسريحة شعرها فلقد جعلت الفتيات في دهشة وحيرة.. صاحت ريم :

- أه ما اجملها.. كأنني في قصص الخيال ! ..وصاحت اخرى :

- كانها سندريلا !

بدا الاحتفال الآن ، نهضت الفتيات من اماكنهن وتوجهن نحو حنان يهنئنها على الخطوبة واجتمعن حولها وكل من في الصالة

يغدق عليها الهدايا والورود، تقدمت نرجس وصديقاتها نحو حنان وهنأنها بالمناسبة، وبعدها اجتمعن الفتيات في حلقة واحدة وهن يمسكن بحنان التي بدت في اسعد لحظات حياتها ثم بدأن بالرقص والغناء.

سحبت نرجس نفسها عندما وجدت ان الأمور اصبحت مما لا يُحمد عقباه فقد ارتفع صوت جهاز التسجيل بتلك الاغاني الصاخبة وبدأت أجساد الفتيات تتمايل مع الموسيقى والالحان في منظر جعل رؤى تبكي لأنها لم تألف هذا المشهد من قبل ! اما ريم فقد انخرطت مع الفتيات تقلد هذه وتراقص تلك! كان منظرا مؤلما فعلا وقليلات هن الفتيات اللواتي لم يشتركن في تلك الحفلة ...

حاولت اشجان ان تنقذ الموقف بأن سحبت ريم من يدها واخرجتها من تلك الحلقة وهي تقول :

– اما ترين ان نرجس ورؤى قد انسحبتا ؟ لماذا لا نتبعهما نحن ايضاً ؟ قالت ريم :

– ارجوك يا أشجان دعينا منهما انهما معقدتان !! ولا تستطيعان الانسجام مع هذه الاجواء لذلك انسحبتا ..

اما أشجان فكانت لا تعرف ما تفعل ، ضميرها يؤنبها لانها لم تلتحق بنرجس ورؤى وألمها على صديقتها يجعلها تعود لاقناعها ..

عادت نرجس الى الصالة بعد ان هدّأت رؤى التي كانت شبه منهارة وتركتها مستلقية على سريرها في الغرفة... كانت نرجس قد عادت الى الصالة لتنظر حالة صديقتيها واين مكانهما الان من هذه المهزلة..

كانت تنظر وهي واقفة في باب الصالة الى الداخل علّها تقع عيناها على ريم او أشجان..

واخيرا وجدت ريم التي كانت منشغلة بالغناء والرقص ، ثم حاولت ان تبحث عن أشجان، وبعد بحث مضني وجدتها تجلس بعيدا وقد وضعت رأسها على المنضدة التي امامها وقد انخرطت بالبكاء...

جاءتها نرجس وهي ماتزال تشك في كون هذه الفتاة هي أشجان ام لا، حاولت وبحركة رقيقة ان ترفع رأس تلك الفتاة وحينها تأكدت من انها هي، نظرت الى عينيها الغارقتين بالدموع خاطبتها نرجس بدهشة :

- أشجان مابكِ يا حبيبتي ؟

لم تستطع أشجان ان تنبس ببنت شفة لكنها حضنت صديقتها وارتفع صوت بكاءها، حاولت اخيراً التكلم :

- نرجس ارجوكِ أبعدي ريم عن ذلك الفعل أولستِ فتاتنا

العاقلة والصديقة الناصحة ؟ اذن لماذا تتركين صديقتكِ في هذا الموقف السيء بين رفيقات السوء وشياطين الرذيلة ؟

حاولت نرجس ان تهدئها لكن طيبة قلب أشجان يمنعها من السيطرة على مشاعرها تجاه ما تراه من ريم... قالت نرجس :

– سننصحها لكن ليس الان بل ان الله سيهيء لنا الوقت المناسب باذنه تعالى .

مشت الفتاتان نحو باب الصالة للخروج من ذلك المكان انتبهت ريم الى خروجهما لكن المتعة التي كانت تشعر بها كانت تمنعها من اللحاق بهما .

دقّت الساعة وكانت تشير الى الثانية بعد منتصف الليل ، صرخت رؤى :

– كيف ترضى امينة القسم ان تستمر الحفلة الى هذا الوقت المتأخر من الليل ؟

اجابت أشجان :

– لا تنسَين ان امينة القسم تلك قد رأيناها وهي في حالة من الانتعاش والسعادة وهي ترى تلك الحفلة ولقد شاركت الفتيات في الرقص والغناء!

في تلك الاثناء كانت نرجس قد فرشت سجادة الصلاة لتبدأ في

اداء (صلاة الليل) عندما طلبت منها رؤى ان تنتظر قليلا حتى تقوم هي ايضا وتتوضأ وتشاركها الصلاة، وما كان من أشجان الا ان اسرعت مع رؤى للوضوء واداء صلاة الليل سوية، كانت منظرا عجيبا فرغم صوت الغناء المرتفع من الطابق الاول ورغم اصوات الضحكات المتعالية من الفتيات في الصالة الا اننا نجد ان نرجس ورؤى وأشجان قد صرن في حالة من الروحانية لم يمرنَّ بها من قبل ! فهن لاول مرة يؤدين صلاة الليل مع بعض وهذا ان دل على شيء فانما يدل على الايمان االذي يملأ قلب كل واحدة منهن .

كن مصداق لقول الإمام علي عليه السلام: (ذكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء وسط الهشيم وكالدار العامرة بين الربوع الخربة)...

ها نحن نراهن قد وقفن امام الخالق يعترفن له بحبهن وشوقهن الى رحابه، في حين نجد اكثر فتيات القسم في الوقت نفسه قد وضعن ايديهن بيد الشيطان وذهبن وراء نزواتهن واهوائهن، وريم مع كل الاسف كانت واحدة من تلك الفتيات...

دخلت ريم الغرفة بعد انتهاء الحفلة وهي مرهقة ومتعبة ودهشت عندما رأت منظر صديقاتها الثلاث وهن في تلك الروحانية العالية يقفن امام الله ويؤدين صلاة الليل بكامل الخشوع

حتى وصلت الى سريرها وادخلت نفسها بكل هدوء داخل الفراش وبدأت تنظر الى صديقاتها وهن في حالتهن العجيبة تلك !

بعد ان اكملن اداء صلاة الليل المستحبة بدأت نرجس تناجي الله تعالى كعادتها لكن هذه المرة بصوت مرتفع لتشرك صديقاتها معها في المناجاة، كانت تردد والدموع تهطل من عينيها كالامطار:

- اللهم احملنا في سفن نجاتك ومتعنا بلذيذ مناجاتك واوردنا حياض حبك واذقنا حلاوة ودّك وقربك واجعل جهادنا فيك وهمنا في طاعتك واخلص نياتنا في معاملتك فإنا بك ولك ولا وسيلة لنا اليك الا انت...

ثم اكملت بصوت شجي تخنقه العبرة: الهي لقد انقطعت اليك همتي وانصرفت نحوك رغبتي فانت لا غيرك مرادي ولك لا لسواك سهري وسهادي ولقاؤك قرة عيني ووصلك منى نفسي واليك شوقي وفي محبتك ولهي والى هواك صبابتي ورضاك بغيتي ورؤيتك حاجتي وجوارك طلبي وقربك غاية سؤلي وفي مناجاتك روحي وراحتي وعندك دواء علتي وشفاء غلتي وبرد لوعتي وكشف كربتي، فكن انيسي في وحشتي ومقيل عثرتي وغافر زلتي وقابل توبتي ومجيب دعوتي وولي عصمتي ومغني فاقتي ولا تقطعني عنك ولا تبعدني منك يا نعيمي وجنتي ويا دنياي وأخرتي .

وهنا ارتفع صوت رؤى وأشجان بالبكاء والنحيب فقد كان صوت نرجس يفتت الصخر لانه يصدر عن عقيدة صادقة وايمان راسخ، اما ريم فقد اختنقت عبرتها في صدرها فلم تستطيع مشاركة صديقاتها دعائهن وتوسلهن بالله لانها كانت قبل قليل تعصيه دون ادب او خجل !

اما الفتيات الثلاث فبعد اكمالهن صلاتهن شعرن براحة اكبر عندما وجدن ريم قد رجعت للغرفة...

اتجهت نرجس نحوها وعندما احست ريم بذلك اغمضت عينيها لتوهم نرجس بانها قد نامت، وما كان من بطلتنا إلا ان قبّلت جبهة صديقتها المسكينة وهي تدعو الله بداخلها : الهي انها لم تعصك بقصد المكابرة والجحود وانما هي النفس الامارة بالسوء فارحمها واهدها الى الطريق المستقيم .

الفصل العاشر

اقترب موعد الامتحانات لهذه السنة والفتيات منهمكات في الدراسة والتحضير لامتحانات المرحلة الثانية ومما كان يزيد من قلق الفتيات هو مرض صديقتهن أشجان، نعم فلقد هجم عليها المرض بشكل مفاجئ وسريع وصارت في حالة يرثى لها.

كانت نرجس تقضي ليلتها بالقرب من أشجان تحاول ان تقوي عزيمتها، ولانهما كانتا في نفس المرحلة وفي نفس الاختصاص بل في نفس الشعبة الدراسية فلقد كانت نرجس تُذاكر دروسها بصوت عالٍ حتى تسمع أشجان التي لم تكن قادرة حتى على امساك الكتاب !

حتى ان رؤى وريم كانتا تتركان الغرفة لنرجس تذاكر فيها مع أشجان وتذهبان هما الى غرفة اخرى للمذاكرة مع زميلاتهما في تلك الغرفة المجاورة...

استمرت حالة أشجان هذه طوال فترة المراجعة وها هو اليوم الاخير يأتي ولم يبقَ الا ليلة واحدة تفصلهما عن يوم الاختبار

الاول .

حاولت الفتيات جاهدات ان يقوين من عزيمتها ويساعدنها على تحسين صحتها لكن الامر يسوء يوم بعد يوم...

وفي الصباح اتجهت نرجس نحوها لتعطيها الدواء وتطمئن عليها فسمعتها تردد بعض الكلمات مما جعل نرجس تتفاعل وتطمئن بعض الشيء ، القت عليها التحية ووضعت يديها خلف ظهرها لتسندها وتناولها الدواء واثناء محاولة أشجان الجلوس رددت بعض العبارات وهي تهم بالجلوس ..

نعم فلقد كانت تردد : ياصاحب الزمان يا مولاي ادركني ...

ثم تساقطت دمعة من عينها حاولت ان تمسحها بسرعة، اما نرجس فلقد كانت تنظر اليها وهي غير مصدقة لما سمعت.. هل فعلا ان أشجان نادت صاحب الزمان ؟! هل انها طلبت منه ان يدركها ؟ هل بدأت تتعلق به وتتوسل الى الله به ؟

لم تتمالك نرجس نفسها فسقطت دمعة من عينها هي الاخرى لسماعها اسم حبيبها...

قالت أشجان وهي تتوجع لِما المَّ بها :

- ارجوكِ يا نرجس اطلبي من الإمام ان يكن معي في الامتحان اليوم فانا بأمس الحاجة الى وجوده معي ودعائه لي.. احتضنتها

نرجس وبكت الاثنتان..

قالت الاخيرة :

- حبيبتي أشجان من غير ان اطلب منه ذلك فانه سيكون معك لا شك في ذلك صدقيني.. اجابتها أشجان :

- انا اعرف يانرجس باني لا استحق منه الدعاء او الشفاعة لكنه يحبك ويسمع طلبك ، ارجوك اطلبي منه ان يدعو لي عند الله في ان انجح في الامتحانات ، ارجوكِ يا نرجس..

قامت نرجس بتهدئة صديقتها ومساعدتها على النهوض واكدت لها بانها ستنجح طالما سيكون ابا صالح المهدي معها .

انتهت ايام الامتحانات ولم يبق الا استلام النتائج والانتقال الى المرحلة الدراسية الثالثة...

بعد ايام قليلة ظهرت النتائج كانت الفتيات قد نجحن في اجتياز الاختبارات بتفوق ولم تبق الا ريم التي تأخرت وما تزال الفتيات ينتظرنها لمعرفة النتيجة هنا دخلت ريم الغرفة وقد تغير لون وجهها وبدا عليها الحزن سألنها وبصوت واحد :

- ما النتيجة يا ريم؟

لم تتكلم واتجهت الى سريرها باكية...

حاولت نرجس ان تفهم الموضوع لكن ريم كانت في حالة من

الهستيريا ولم تدع اي من الفتيات تعرف نتيجتها .. وفي المساء وبعد ان بدأت الفتيات بتحضير امتعتهن (اذ في صباح اليوم التالي تكون كل واحدة قد رجعت الى مدينتها) كانت ريم قد هدأت قليلا واتجهت هي الاخرى الى تحضير أغراضها والاستعداد للرحيل..

قالت أشجان:

- هل سنفترق يا ريم دون معرفة نتيجتك ؟ أجابت ريم:

- لدي ثلاث مواد يجب ان اعود بعد شهرين لأعيد امتحانها مرة اخرى لأني حصلت على تقدير ضعيف فيها.. قالت رؤى:

- اذن انت لم تفشلي في جميع الاختبارات ولم تكن نتيجتك الرسوب وماتزال امامك فرصة اخرى فلماذا كل هذا الحزن؟ قالت ريم:

- أو تسأليني لماذا الحزن؟ مالفرق بيني وبينكن ولماذا انتن قد نجحتن وانا لا ؟ بل ان طلاب مرحلتي جميعهم نجحوا الا انا لماذا علي ان اعيد الاختبار؟ هل هذا هو عدل الله.. اوليس عادلا؟ لماذا يفرق بيني بينكن.. لماذا لا يساوي في نتائجنا ؟! ولماذا انا بالذات لماذا لماذا ؟!!.. وبدأت بالصراخ وعادت حالة الهستريا التي انتابتها اثناء عودتها من الجامعة، وكانت في حالة مؤلمة ومحزنة وقفت

بقية الفتيات عاجزات ازائها... ثم انها اكملت:

- ان من حقنا على الله ان يعطينا ثمرات تعبنا فلقد درست وتعبت ثم استلم النتيجة هذه ! بينما أشجان طوال فترة المذاكرة والتحضير للاختبار لم تقرأ ولا كلمة واحدة وهي نجحت بتفوق وانا افشل في ثلاث مواد ، لا واحدة ولا اثنتين!! بربكن اليس هذا ظلما ؟ لماذا يفعل الله بي هذا لماذا.. اجيبوني !

وهنا اجابت أشجان :

- هل تريدين من الله ان يعطيك حقك ؟ اسألي نفسك اولاً يا ريم هل اعطيتِ الله حقه ؟ وبعدها طالبيه بحقك عنده ! الم تسمعي قول امير المؤمنين علي عليه السلام (من اراد ان ينظر ما لهُ عند الله فلينظر ما لله عنده) تذكري تلك الليلة التي قضيتيها بالرقص والطرب الا تستحقين ان يعاقبك الله على ما اقترفته من ذنب تلك الليلة ؟

اجابت ريم :

- ما بكِ يا أشجان لماذا تكبرين الموضوع وتعطيه اكبر من حجمه ؟ ماذا يعني ان قضيتها بالرقص والغناء؟ اريد ان أُمتّع نفسي .. هل هذا حرام؟ اننا كنا جميعا فتيات ولا يوجد بيننا شاب في تلك الليلة حتى يطلّع علينا وعلى رقصنا، ومن ثم الم تسمعي بالقول : ساعة لربك وساعة لقلبك.. ها ألم تسمعي ؟

– انا لم اقرأ هذا القول في كتاب معتبر او اسمعه من حكيم بل دائما يتردد على لسان الجهال الذين يريدون تبرئة انفسهم ! وحتى وان كان هذا القول صحيحا فأكيد ان معناه ليس كما تتصورين انتِ .. كم مرة تكلمنا عن الغناء خلال العام الماضي واخبرتكِ وقتها انني اقلعتُ عن ذلك الفعل حال اثبات نرجس لي بأنه حرام حرام حرام... فأجابت ريم :

– ولكني الى الأن غير مقتنعة بأنه حرام! وحتى لو كان حراماً كما تدَّعون فأنهُ من الذنوب الصغيرة وليس ذنبا كبيراً حتى استحق العقوبة عليه بهذا الشكل !

وهنا تكلمت نرجس :

– اتذكرين يا ريم ذلك الحوار الذي دار بيننا في بداية العام الماضي حول الصور التي اردتِ تعليقها على الجدار؟ قالت ريم بعد ان بدأ صوتها بالانخفاض عما كان عليه :

– نعم اتذكر.

– لماذا مزَّقتِ تلك الصور بعد الحوار؟

– لأني اخاف من المصير الذي ينتظرني اذا أعجبتُ بأصحاب هذه الصور

– وما هو المصير الذي خفتِ منه ؟

- جهنم وبئس المصير.

- اذا كانت اعمالهم جيدة لماذا يحشرون في نار جهنم ان لم يكن الغناء او الطرب حراما.. لماذا سيكون مصيرهم النار؟!

- نعم يا نرجس لكني لم افعل مايفعلوه، فأنا لا اعمل مغنية ولم اخلع حجابي كالمطربات ولم اشرب الخمر كأكثر الممثلين والممثلات فأنا استمع الى الغناء لا اكثر ولا اقل!

- اسمعي يا ريم سأروي لك هذه الرواية وانت بعدها احكمي هل الغناء حلال ام حرام.. يذكر صاحب كتاب الفقيه انه جاء رجل للإمام الصادق عليه السلام وقال له: بأبي انت وامي اني ادخل كنيفا (الحمام) ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن العود فربما اطلت الجلوس استماعا مني لهن.

فقال عليه السلام: لا تفعل ! فقال الرجل : والله ما أتيتهن انما هو سماع اسمعه بأذني ! فقال عليه السلام : بالله انت أما سمعتَ رسول الله يقول: (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) ؟ فقال الرجل: بلى والله كأني لم اسمع بهذه الاية من قبل ! اني لا اعود ان شاء الله واني استغفر الله. فقال له الصادق عليه السلام: قم واغتسل وصلِّ ما بدا لك فانك كنت قائما على أمرٍ عظيم ما أسوء حالك لو مُتَّ على ذلك ! احمد الله وسلهُ التوبة من كل ما كره فإنه لا يكره الا كل قبيح،

والقبيح دعه لأهله فإنَّ لكلٍ أهلا .

والان يا ريم هل ما زلتِ مُصِرّة على ان الغناء حلال ؟! او انه من الذنوب الصغيرة ؟! هل رأيتِ بأن الامام الصادق عليه السلام يعتبره امراً عظيما ؟ بل وأعدّهُ من الامور القبيحة التي يجب ان تدعيها لأهلها. ثم اسمعي هذه الاحاديث الشريفة في حرمة الغناء..

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يُحشر صاحب الغناء من قبره اعمى واخرس وأبكم .

وعن الامام الباقر عليه السلام : الغناء مما وعد الله عز وجل عليه النار ثم تلا هذه الاية : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله).

وعن الامام الصادق عليه السلام: بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة ولا تدخله الملائكة!

وطبقاً لهذا الحديث فانكِ يجب ان لا تنتظري من الله ان يستجيب دعاءك ما دمت قائمة على هذا الاثم العظيم.

ولقد ورد في الحديث الشريف: "من اصغى الى ناطق فقد عبده! فأن كان ينطق عن الرحمن فقد عبد الرحمن وان كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان".

وماذا تقولين يا ريم هل المطرب ينطق عن الرحمن ام عن

الشيطان ؟

– عن الشيطان طبعا.

قالت ريم جملتها هذه وقد طأطأت برأسها كمن خسر المعركة.. قالت رؤى وهي توجه كلامها لريم:

– ان اعترافكِ هذا يذكرني بذلك الرجل الذي جاء ليسأل الامام الباقر عليه السلام عن الغناء فقال له الامام عليه السلام: يا فلان اذا ميز بين الحق والباطل فأنّى يكون الغناء؟ فقال الرجل : مع الباطل . فقال الامام : لقد حكمت .

نعم فأنه سأل واجاب نفسه.. وهكذا حالكِ يا ريم انتِ من حكمتِ على الغناء بأنه كلام صادر من الشيطان (فماذا بعد الحق الا الظلال)!؟

قالت أشجان:

– اذن هذا نداء الى كل من يستمع الى الغناء (ما انت ايها السامع لهذا الصوت الشيطاني الا عابد للشيطان).. قالت نرجس محاولة التوغل اكثر بالموضوع:

– اما الحكمة من حرمة الغناء يا ريم هو ان الغناء ما هو الا لهو الحديث كما جاء في الآية السابقة، وان النفس الانسانية المتزنة والثقيلة يجعلها الغناء خفيفة ومضطربة واذا صارت كذلك يمكنها

حينها ان تذهب الى الذنوب والاثام، وكم من شخص مستمع للغناء نراه يتثاقل من القيام الى الصلاة وقد يؤخرها او يتهاون بها او لا يؤديها اصلا ! في الوقت الذي نراه لا يتثاقل من تأدية تلك الحركات الصبيانية عندما يضع سماعات الصوت في اذنه وهو يستمع الى الاغاني ويتحرك معها حركات بهلوانية مضحكة ومبكية في نفس الوقت، وتراه في خفة وطراوة بحيث انك لو زودته بجناحين لطار وحلق عاليا! ونسأل هذا الشخص الذي يدعي الايمان وحب الله ونقول له: ما بالك تثاقلت عن تلبية نداء الله الذي يضفي عليك نورا وبهاءا.. واسرعت بتلبية نداء الشيطان الذي يجعلك متسافلا في الدنيا وخاسرا ونادما في الاخرة.

والحقيقة ان الانسان سيبقى مضطربا وسيبقى يلبس الحق بالباطل طالما يستمع للغناء، يقول احد علماؤنا الافاضل: "ان المرء اذا جاهد نفسه على ترك الغناء والاستماع اليه فانه يستطيع بعدها ان يجاهد نفسه على ترك كل المحرمات".

اضف الى ذلك ما يرافق الغناء من تمايل للاجسام عند الطرب مع الحانه، وهذا ما حدث معكن اثناء الحفلة المشؤومة تلك.. وما يتخيله الانسان اثناء الغناء والرقص من شهوات حقيرة وملذات زائفة تجعله بعيدا عن العقل والمنطق ولا يفكر الا بالحب والعشق

والجنس الاخر وما الى ذلك من امور شيطانية لا تجلب للإنسان إلا الآهات والويلات..

والان اختاري يا ريم بين طريق الشيطان وطريق الرحمن.. ولتكن أشجان لكِ عبرة يا اختاه.. انظري الى هذه الفتاة كم تغيرت وكم اتعظت والدليل انها عندما وقعت في شدة كان الله معها ونجحت بتفوق رغم مرضها وهذا ما يجعلك تشعرين بالمرارة لكن الحقيقة انها كانت مع الله فكان الله معها، وانتِ كنتِ مع الشيطان فتخلى عنك وانتِ بأمس الحاجة الى من ينقذك ! وهذا هو طبع الشيطان وديدنه، يتخلى عن مريديه ويتركهم لانه لا حول له ولا قوة إلا الإغواء والابتعاد بنا عن جادة الصواب وعن الطريق الصحيح ... وعند هذه النقطة تكلمت ريم قائلة:

- اذن نتيجتي التي حصلت عليها رغم دراستي وتعبي ما هي الا عقوبة لي لما فرطت في جنب الله، انه فعلا عقاب وها انا اعترف واعتذر... قالت رؤى:

- يجب ان تعتذري الى الله وتستغفري لنفسك على ما قصرت في حقه سبحانه ولا يفيد الاستغفار يا ريم اذا لم تعلني توبتك وتقلعي عن هذا الفعل المحرم .

- نعم يا اختاه سأحاول واجاهد رغم اني قد الاقي بعض

الصعوبة.. قالت أشجان:

- نعم يا ريم فالشيطان سوف لن يدعك بسلام حتى تتوبي فانه سيوسوس لك ويحاول ان يثنيك عن ما نويت فعله من التوبة والاستغفار فلقد فعلها معي عندما قررت ترك الغناء والتمسك بالحجاب ونبذ المكياج لقد حاول عشرات المرات ان يرجعني عن قراري الا انني والحمد لله كنت ذات ارادة وبقوة الايمان تمسكت بقراري وجاهدت نفسي واستمر الجهاد لأيام طويلة حتى نلتُ مبتغاي.

وبعد هذا النقاش التفتت ريم الى نرجس قائلة لها:

- عزيزتي نرجس عندما رجعت تلك الليلة بعد الحفلة الى الغرفة وجدتكِ في منظر رائع وسمعتكِ ترددين كلمات رائعة فهلا اخبرتيني عن تلك الكلمات، والذي اظنه انها صدرت من احد الائمة عليهم السلام وهو يناجي الله سبحانه وتعالى .

- نعم يا ريم فعلا.. انها بعض الكلمات من مناجاة المطيعين ومناجاة المريدين للإمام السجاد زين العابدين عليه السلام وتجديها في الصحيفة السجادية وكذلك في كتاب مفاتيح الجنان

- وهل يمكنني ان أأخذ نسختك من الصحيفة السجادية لأقرأ فيها الى ان احصل على واحدة؟

- نعم بكل سرور ولأني املك نسخة اخرى تركتها في منزل اهلي، فلذلك يمكنك ان تأخذي هذه كهدية مني وانا سأجلب نسختي الاخرى معي في المرة القادمة..

اخذت ريم الصحيفة السجادية وهي لا تعرف كيف تشكر نرجس على هذه الخدمة فلطالما كانت ريم تحلم ان تحصل على نسخة من الصحيفة الشريفة التي تعتبر كتابا رائعا لتعليم "الرياضة الروحية".

قضت ريم ليلتها تلك بالدعاء والتضرع والمناجاة: "الهي كسري لا يجبره الا لطفك وحنانك، وفقري لا يغنيه الا عطفك واحسانك، وروعتي لا يسكنها الا امانك، وها انذا بباب كرمك واقف ولنفحات برك متعرض وبحبلك الشديد معتصم وبعروتك الوثقى متمسك.. الهي ارحم عبدك الذليل ذا اللسان الكليل والعمل القليل وامنن عليه بطولك الجزيل واكنفه تحت ظلك الظليل يا كريم يا جميل برحمتك يا ارحم الراحمين".

الفصل الحادي عشر

مضت الايام بسرعة وانقضت الاشهر الاربعة للعطلة الصيفية وها هو العام الدراسي الجديد قد اتى، كانت نرجس في طريقها الى المدينة التي تدرس فيها وكانت طيلة وجودها في القطار تفكر بما

قد تجده من تغيرات في عامها الدراسي الثالث: هل ان ريم نجحت في الامتحان؟ هل ان رؤى تزوجت ام مازالت مخطوبة؟

قد تكون أشجان هي الاخرى قد خطبت!

وعندما وصلت الى التفكير بأشجان وجدت نفسها مشتاقة بشكل كبير لرؤية ذلك الوجه الجميل والبريء.. اه كم انت طيبة يا أشجان، وكم اتمنى ان تكوني سعيدة في حياتك..

كانت نرجس تخاطب صديقتها بهذه الكلمات قبل ان يحصل اللقاء الفعلي بينهما وكانت في داخلها تشعر ان هناك تغيرا كبيرا قد حصل لأشجان يجعل بطلتنا تشعر براحة كبيرة رغم عدم معرفتها لهذا التغيير..

وصلت نرجس الى تلك المدينة وبسرعة تمتزج بالغبطة اتجهت نحو باصات الركاب التي انطلقت بها الى القسم الداخلي، هناك وجدت ريم ورؤى بانتظارها، ركضت نحوهما، وبشوق ولهفة احتضنت رؤى وقبلتها وبنفس اللهفة اتجهت نحو ريم وهي تردد:

– صديقتي الحبيبة اخبريني هل نجحتِ ؟ اجابت ريم وهي تحتضن نرجس:

اه يا صديقتي نعم لقد نجحت بفعل دعائكم يا اختاه .

وبعد ان اطمأنت نرجس على ريم وحمدت الله على نجاحها

نظرت الى رؤى وقالت:

- وانتِ يا رؤى كيف حال خطيبكِ ؟ الم تتزوجا بعد ؟

اجابت رؤى بالنفي وبأن الزواج قد يكون بعد التخرج بأذن الله..

سألتهن عن أشجان ولماذا لم تصل بعد.. قالت رؤى:

- لا علم لنا اتمنى ان يكون مجيؤها قريبا فلقد اشتقت اليها كثيرا..

وبعد ساعة تقريبا من وصول نرجس طرقت أشجان الباب وهمَّت بالدخول فتعالت اصوات الجميع معبرة عن سعادة اللقاء.. وبعد ان قمنَ اليها وقبلنها وساعدنها في ادخال الاغراض الى الغرفة رأت الفتيات ان هناك تغيرا مثيرا للأنتباه، نعم فأن أشجان وبرغم ما تملكه من جمال خلاب الا ان جمالها هذه المرة مختلف تماما.. نعم وجهها خال من اي مكياج وهذا ليس بجديد! فلقد تركت تلك المواد منذ العام الماضي، اذن ما السر؟

احست نرجس بأن وجه صديقتها بدا متنوِّرا بنور الايمان واصرَّت على ان تستغل اقرب فرصة وتسألها عن حالتها الروحانية التي اكيد هي السبب في هذا النور البديع.. وفي الجامعة ومنذ اليوم الاول لهذا العام بدأت الدراسة الفعلية والمكثفة للفتاتين نرجس وأشجان، اذ ان اختصاصهما يعتبر من الاختصاصات الصعبة،

واصعب مرحلة فيه هي المرحلة الدراسية الثالثة والتي تمر بها فتاتينا الان، وفي اول استراحة حصلت عليها الفتاتان قامت نـرجس بفـتح الموضوع الذي يشغلها :

– أشجان يا اختاه هل لي ان اسألكِ ؟

– تفضـلي يـا نـرجس وبـدون ان تسـتأذني مـا الـذي يشـغلك اخبريني؟

– ان امركِ بات يُحيرني كثيرا فمنذ يوم امس عندما دخلتِ علينا الغرفة احسستُ بأن هناك تغيرا طرأ عليك بـل انـني حتـى فـي ايـام العطلة كنتِ انتِ اكثر واحـدة تـأتي علـى بـالي وكنـتُ اشـعر بـأن روحكِ اصبحت قريبة مني اكثـر مـن ذي قبـل ، فمـا الـذي حـدث برأيكِ ليجعلني اهواكِ هكذا؟!

ابتسمت أشجان وهمّت بالقول :

– سبحان الله يا نرجس انه نفس الشعور الذي تملكني فـي هـذه العطلة ، لقد احسست بأن روحينـا معـا وجسـدينا فقـط همـا اللـذان ابتعدا عن بعضهما !

– لكن يا أشجان الا ترين ان هناك امراً ما قد حدث ؟

– حسنا يا نرجس سأقول لك الحقيقة التـي جعلتنـا قـريبتين مـن بعضنا هكذا

- ماهي يا أشجان اخبريني بربك ؟

- الذي اظنه بل والذي انا متاكدة منه هو انني منذ ان بدأت اشعر بمولاي المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وبحبه الذي صار يملا خافقي حينها بدأت روحانا - انا وانتِ - تقتربان اكثر من بعضهما لانهما تتجهان نحو نقطة واحدة وهدف واحد الا وهو رؤية بقية الله الحجة بن الحسن عليه السلام واللقاء به والتشرف بخدمته

- ماذا تقولين يا أشجان ! هل يعني هذا انك الان من المنتظرين لقائم ال محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ ولكن يا أشجان كيف حدث هذا ومتى؟

- هل تصدقيني يا نرجس لو قلت لك لا اعرف كيف حدث هذا لكن (متى) فاستطيع ان اقول بأنني بدأت افكر في هذا الامر منذ تلك الليلة التي حدثتني فيها عن الامام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، نعم منذ تلك الليلة شعرت بأني محتاجة الى محبة هذا الانسان العظيم ورغم انني كنت ما ازال غير مقتنعة تماما بوجوده بيننا الا ان امره بدأ يشغلني خاصة بعدما كنت استرق السمع اليكِ وانتِ تناجيه ليلا، كانت كلماتك اتجاهه تشعرني به وبوجوده وخاصة عندما كنت تنادينه وتخاطبيه بتلك الكلمات التي عرفت بعد ذلك انها ضمن دعاء الندبة.. ليت شعري اين استقرت

بك النوى؟ ام اي ارض تقلك او ثرى؟ ابرضوى ام غيرها ام ذي طوى؟ عزيزٌ عليَّ ان ارى الخلق ولا تُرى ولا اسمع لك حسيسا ولا نجوى.. عزيزٌ عليَّ ان تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى.. هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء؟ هل من جزوع فأساعد جزعه اذا خلا ؟ هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى؟ ..

كانت أشجان تردد تلك الكلمات ودموعها تجري على خديها اما نرجس فدهشتها من حفظ أشجان لهذه الكلمات عن ظهر قلبها جعلتها لا تصدق ما ترى وتسمع ! نظرت اليها أشجان وهي تمسح دموعها ثم قالت:

– نعم يا نرجس في ليال كثيرة كنت اردد تلك الكلمات معك لاني حفظتها عن ظهر قلب كما ترين وعندما كنت تقرئين هذه المناجاة تمتلئ الغرفة جميعها بعطر خاص لم استنشق اطيب منه من قبل وحتى قبل ان اعرف بان حبيبك هو صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، كنت اتمنى ان ارى ذلك الحبيب الذي تعشقينه كل هذا العشق وتذوبين في حبه، صدقيني يا نرجس في بعض الليالي كنت انتظر تلك الساعات على احر من الجمر بل انني كنت اجبر نفسي على ان ابقى مستيقظة لأكون معكِ حين مناجاته

حتى اشم ذلك العطر واذوب في تلك الروحانية التي كانت تملأ الغرفة اثناء تكلمكِ معه.. هل كنت ترينه يا نرجس اخبريني بربك؟!

تحسرت نرجس بعد هذا السؤال وقالت:

– أه يا أشجان ! انها امنيتي الوحيدة ان تكتحل عيني برؤيته، وكم تمنيت ان يتعطف عليَّ ولو بنظرة واحدة كما تعطف على كثيرين غيري لكن و (آه) من هذه اللكن ! الى الان لم اتشرف برؤيته، واكيد لأنني ما زلتُ غير مهيأة لهذا الامر العظيم وهو امر التشرف بلقياه والتحدث معه.. لكني دائما اراه في منامي واتكلم معه طويلا وعندما استيقظ اكون قد نسيت ملامحه ونسيت بماذا تكلمنا وما الذي دار بيننا من حديث ؟! وهنا صاحت أشجان :

– هل من المعقول هذا ؟! انه تماماً ما يحصل لي الان يا نرجس ! صدقيني.. لقد ذبتُ في وجودهِ وفي محبتهِ وصرتُ اراهُ كثيراً في منامي وعندما استيقظ اجد نفسي الهج بأسمهِ ولكن كلما حاولت ان اتذكر ملامحهُ او نبرات صوتهُ اجد نفسي عاجزة عن ذلك ، لماذا برأيك يا نرجس؟

– الذي اعرفه ان هذا الامر لا يحدث لي ولك فقط ! وهناك كتب ألفها مؤمنون ثقاة وفي أزمنة مختلفة تزخر بقصص كثيرة كقصتنا وابطالها كانوا قد رأوا الامام (عجل الله فرجه الشريف)

سواء في الرؤيا او اليقظة لكنهم لا يتذكرون ملامحه او صوته ماعدا القليل هم الذين وصلوا الى درجة معرفته حال رؤيته ووصفه وتذكر ملامحه او صوته.. والسبب يعود الى ذلك الانسان نفسه الذي تشرف برؤية الامام عجل الله فرجه الشريف وبأيمانه، ونحن الى الان لم نصل الى الدرجة التي وصلوها اولئك الذين تشرفوا برؤيته عليه السلام وبقوا يتذكرون وجهه الشريف وقد نصل الى تلك الدرجة يوماً ما ان شاء الله .

– آه يا نرجس.. اتذكر جيداً في ايام الامتحانات للعام الماضي عندما كنت مريضة فعندما تصبح ورقة الامتحان امامي وبرغم كل ما احسه من الم كنت اشعر بطيفهِ يدور حولي ويشجعني على الكتابة وما ان امسك القلم حتى ابدأ بالاجابة بشكل غير طبيعي ونتيجتي تشهد على ما أقول، حينها تذكرتُ كلامكِ عن قدرتهِ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في مساعدة محبيه لانه الآن خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو الوحيد الذي بأمكانهِ ادارة شؤون جميع المسلمين بل جميع البشر في هذه الارض بأمر من الله سبحانه وتعالى.. وبعد ان استلمت نتيجة الامتحان خجلتُ من نفسي وبدأ ضميري يؤنبني فرغم انني كنت لم ادخل فعلياً في روضة حبه الا ان الامام عليه السلام عندما ناديته وطلبت منه ان يدعو الله لي لم يخيب

ظني ، لقد دعا لي عند الله وانا متأكده من ذلك ! فأن مرضي وحالتي المزرية تلك لم تكن تسمح ابدا بأن اخوض الامتحان واخرج ناجحة وبهذا التفوق !

وفي العطلة بدأتُ ابحث وبشكل حثيث على الكتب التي ذكرتِ لي اسماءها في المرحلة الاولى وبتوكلي على الله وبمساندة الامام لي تمكنت من العثور على جميع تلك الكتب وقرأتها بالكامل! وكلما كنت اكمل قراءة كتاب اشعر بازالة غشاوة من عيني، حتى انتهت العطلة وانتهى معها المي واظطرابي فلقد آمنتُ بوجود الامام المهدي عليه السلام وبكل فخر وثقة اقول: الان فقط اشعر بكياني وبوجودي وبأنني اسير على الطريق الصحيح طريق اهل بيت النبوة مهبط الوحي وموضع الرسالة، ولولا انتِ يا نرجس ولولا علاقتك بِأمام الزمان عجل الله فرجه الشريف لما تمكنتُ من الوصول الى طريق النجاة ابدا .

- لا تقولي هذا يا اختاه فولا طيبة قلبكِ ولولا حبكِ للحقيقة وعدم تعصبكِ لما كنتِ على ما كنتِ عليه الان، فكثير هم الذين يجدون فرص كفرصتك لكنهم لا يستغلونها في الوصول الى الحقيقة بل يبقون متزمتين برأيهم مثلهم كمثل اهل الجاهلية الذين ذكرهم الله في كتابه في سورة لقمان

الاية ٢١: (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير).

في صباح اليوم التالي كانت نرجس تجلس لوحدها في قاعة المحاضرات وقد تركتها أشجان وذهبت الى مكتبة الجامعة لاستعارة بعض الكتب المهمة من هناك...

وفي هذه الاثناء وبينما كانت نرجس تذاكر وتستعد للمحاضرة القادمة تقدم نحوها احد الطلاب والقى التحية..

ردت نرجس التحية بأحسن منها وبنظرة سريعة ارادت ان تعرف من خلالها من هو المتكلم فوجدته زميلها (تقي) وهو احد طلاب مرحلتهم وكان ذلك الشاب اسم على مسمى فهو قمة الخلق والادب وتقوى الله سبحانه وتعالى .

تكلم تقي مع نرجس وهو غاضاً بصره خافضاً صوته قائلاً :

- هل يمكنني اخذ خمس دقائق من وقتكِ للتحدث في موضوع هام ؟

- تفضل يا اخي ان كان الامر في هذه الاهمية فأنا مستعدة لسماعك

- اختي انتِ تعرفين انني بعيد كل البعد عن التصرفات االصبيانية التي تصدر عن اكثر الطلاب ولم افكر في يوم من الايام ان اعقد

صداقة مع احدى الطالبات ولم افكر حتى بالزواج من احداهن وهذا كان طوال العامين الماضيين، لكنني هذه السنة تغيرت فكرتي تلك فلقد بدأت احدى الفتيات تجذب انتباهي بتصرفاتها المتزنة وبتغيراتها الايجابية، اكيد عرفتيها انها صديقتك (أشجان) فأنا منذ العام الماضي لاحظت هذا التغيير لكنني خفت ان تكون أشجان مقلدة لك لا اكثر ولا اقل اما هذه السنة فأشعر ان وجهها قد اشرق بنور الايمان وبأنها التزمت نتيجة عقيدة في داخلها وليست نزوة او تقليد... ارجوكِ يا نرجس هل انا محق بتفكيري ام انني مخطئ وإنَّ افكاري هذه مجرد اوهام !؟

ابتسمت نرجس وهي مطرقة الرأس كالعادة وقالت :

- فعلاً يا اخي ان أشجان تغيرت تغيراً جذرياً .

- وكيف هذا ارجو التوضيح اكثر ان امكن ؟

- لقد كانت أشجان من عائلة غير ملتزمة دينياً وبيئتها لم تكن تشجعها على الالتزام الديني ، ولأنها ورغم كل هذا كانت سليمة القلب لذلك فقد هداها الله الى الايمان، وملأ قلبها بحب امامنا المهدي عليه السلام، وبدأت منذ ذلك الحين تسير كما امر النبي واله، ولهذا ترى ان انوارهم عليهم السلام قد اشرقت ونورت وجهها .

- الان فقط عرفتُ سبب تمسكي بتلك الفتاة .. قال تقي جملته

وقد احمر وجهه ثم اكمل :

– صدقيني يا اختي نـرجس.. انـا لسـت ممـن يتطلـع فـي وجـوه الفتيات او ينظر اليهن بريبة ولا اعرف ما الذي جعلني انتبه لأشراقة تلك الفتاة.. رغم انني لم اكن مهتما بها عندما كانـت غيـر ملتزمـة ، قد يكـون ايمانهـا وطيبـة قلبهـا وسـلامة فطرتهـا هـو الـذي جعلنـي اتمسك بها هكذا وهو نفس السبب الذي يجعلني الان اقف امامـكِ طالباً منكِ ان تتكلمي معها وعن مشاعري اتجاهها، قولي لها ان تقي لا يريد علاقة زائفة او صداقة مُنحلّة فأنا هدفي اسمى من هذا بكثير فالذي اريده هو ان اطلب يدها للزواج..

وفي هذه الاثناء جاءت أشجان وتعجبت عندما شاهدت نرجس تتحدث مع احد الطلاب.. ومع من ؟ مع تقي !

بدأت تقترب منهما وما ان وصلت حتى بادرت بالتحية :

– السلام عليكم... اجابت نرجس وكذلك تقي :

– وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

قال تقي :

– والان انا استأذن للذهاب وأرجو وان لا تنسي يا نرجس بـأني انتظر الرد على ماتكلمنا فيه.. عن اذنكما..

قالت نرجس :

- حسناً يا اخي سوف يحصل خير ان شاء الله .

ذهب تقي ولم تنتظر أشجان فلقد اختلطت عليها الامور فسألت صديقتها :

- ما الذي يحدث يا نرجس ؟ وما الذي اراده ذلك الشاب منكِ؟

ابتسمت نرجس وفي لهجة مازحة قالت :

- انه يريد ان اتكلم مع احدى الفتيات بشأنهِ .

- بشأنهِ ! وما هو شأنُه ؟

- انه معجب بأحدى الطالبات في صفِّنا ويريد ان اتوسط اليه حتى تقبل تلك الفتاة الارتباط به

- نعم نعم فهمتُ الان.. لكن مَن هي هذه الفتاة التي اعجبت تقي ؟ وهل هناك اصلاً فتاة تعجبه! انه شبه مغرور ومتزمت و ...

قاطعتها نرجس:

مهلاً مهلاً يا أشجان ! هل لأنه شاب ملتزم ولا ينظر الى الفتيات ولا يجاملهن نقول عنه هكذا؟

خجلت أشجان وقالت :

- فعلاً يا نرجس انه ملتزم ولم اقصد ان اتكلم عنه بسوء ولكن الا تتصورين بأنه لا توجد فتاة بيننا تستحقه ؟

ضحكت نرجس وقالت :

– ها.. قولي هكذا ! اذن انتِ ترين انه اكبر قدراً من ان يرتبط بواحدة من الطالبات.. اليس كذلك ؟ غضبت أشجان لكلام نرجس وقالت لها :

– ما بك اليوم يا نرجس ؟ لماذا تحاولين اتهامي كلما تكلمتُ بكلمة، ها.. ماذا دهاكِ ؟

قالت نرجس وقد توقفت عن المزاح بعد ان استجمعت قواها لتخبر أشجان عن الحقيقة :

– اسمعي يا أشجان ان تقي مُعجب بشخصيتكِ...

قالت أشجان وهي لا تصدق ما سمعت :

– ماذا .. انا ؟!

عادت نرجس الى لهجة المزاح وهي تقول :

– انا لم اقل انه معجب بشكلكِ او جمالكِ يا صديقتي ! قلت انه مُعجب بشخصيتكِ ...

امسكت أشجان بيد نرجس بقوة وقالت :

– ارجوكِ يا نرجس لا تلفي وتدوري.. ولا تلعبي بمشاعري وعواطفي قولي الحقيقة هل انا هي نفس الفتاة التي اعجبت تقي ؟

– نعم يا حبيبتي .. انتِ صدقيني.. انا لا امزح انه يراكِ فتاة

احلامه و..

قاطعتها أشجان وقد تغيرت ملامحها عندما تذكرت قصتها مع ذلك الفتى رافد:

- ويريد مني علاقة .. صح ؟

- انا لم اقل ذلك ومن ثم تقي بعيد كل البعدعن هذه الافكار الشيطانية، لقد اخبرني بأنه يريد الارتباط بك عن طريق طلب يدك من اهلك وبأسرع وقت ان امكن...

هنا دمعت عينا أشجان ورددت:

- الهي هل انا استحق كل هذا الكرم منك؟ طالما تمنيت ان اتزوج شاباً ملتزماً يقربني اكثر لربي ودِيني وإمامي الحبيب وها انتَ يا رب ترسل لي (تقي) اكثر طلابنا التزاماً وتديناً ، أه.. كم انت كريم يا الهي وكم نحن البشر جاحدين وغافلين عن هذا الكرم !

دمعت عينا نرجس هي الاخرى ورددت الاية الكريمة: (**ومن يتقِّ الله يجعل له مخرجاً * ويرزقهُ من حيث لا يحتسب**)..

ثم قالت لها:

- حسنا يا أشجان سوف اذهب لأخبر تقي بأنك موافقة وليس لديك اي مانع لانه، الان ينتظر على احر من الجمر ...

وفعلاً تكلمت نرجس مع تقي وما كان من الاخير إلا أن يخرج

ورقـة وقلمـاً لـيعلن عـن اسـتعداده لكتابـة العنـوان الكامـل لمنـزل أشجان...

اذ قال لنرجس بصوت مضطرب من شدة الفرح :

– اخبريني بعنوان اهلها وسنكون نهاية الاسـبوع فـي منـزلهم انـا واهلي لتتم الخطبة بشكل رسمي ان شاء الله .

لم تمض ايام حتى شاع خبر خطوبة أشجان لتقي واغلب الذين كـانوا يسـمعون الخبـر سـواء طـلاب او اسـاتذة كانـت كلمـاتهم ومشاعرهم هي : انهما يليقان ببعضهما وليبارك الله في حياتهما لقـد اختار تقي ونِعمَ الاختيار .

الفصل الثاني عشر

انتهى الفصل الدراسي الاول من المرحلة الثالثة وعادت فتياتنا كلٌّ الى مدينتها واهلها ليقضينَ العطلة هناك، وخلال هذان الاسبوعان جاء خطيب رؤى لزيارتها فأستقبلته وكلها شوق للجلوس معه والتحدث اليه بعد هذه الفترة الطويلة من الفراق..

كان احمد شاباً مؤدباً وخلوقاً يحب رؤى كثيراً ويتمنى ان يُنفذ لها كل ماتريده ، ومنذ ان فكر بالزواج كانت رؤى قد احتلت المرتبة الاولى في قائمة اختيار الزوجة له فهي متميزة عن بقية قريباتها بالادب والاخلاق والتدين وهذا ما شدَّهُ اليها، وها هو اليوم سيقضي اكثر نهاره مع زوجة المستقبل وحبيبة القلب رؤى..

قال لها:

- اتمنى ان تمضي الايام سريعاً وارى نفسي فجأة وقد جمعني معكِ بيت واحد..

ابتسمت رؤى بحزن ثم قالت :

- انها امنيتي انا ايضا يا احمد لكن هناك شيء واحد يُقلقني

- وما هو يا حبيبتي ؟

- لقد قالت لي والدتك انك هذه الايام تستهين بالصلاة وتؤخر وقتها بل في بعض الاحيان تتكاسل عنها ولا تؤديها .. فهل صحيح مانقلوه عنك يا احمد؟

صمت احمد فهو لا يستطيع ان يُكذِّب والدته !

كانت رؤى تحب خطيبها وتحترمه لكن لا يمكن ان تستهين هي الاخرى بهذا الامر قالت له :

- لماذا الصمت يا احمد اذن انك فعلاً تتهاون في صلاتك ..

- ارجوكِ يا رؤى لا تُعكّري الجو

- ماذا وهل الكلام بهكذا موضوع مُهم يُعكّر الجو؟ ان الامر اهم مما تتصور يا زوجي العزيز!

وكانت رؤى قد قالت العبارة الاخيرة هذه بتشدد جعلت احمد قلقاً ومضطرباً ..

حاول تهدئتها فان المعروف عن رؤى انها عندما تصبح عصبية تنهار ولا تتمالك نفسها.. قال لها:

- ارجوكِ لماذا هذا الغضب لنتكلم بهدوء !

هنا تذكرت صديقتها نرجس وكيف كانت تُهدئها في مثل هكذا مواقف ، وتذكرت كلماتها تلك (ان الاشخاص غير

الملتزمين لا يمكن جذبهم الى رحاب الله بهذه الطريقة يجب اثبات صحة كلامنا بالادلة والبراهين مع الهدوء والابتعاد عن العصبية) نعم تذكرت رؤى كلام نرجس كلمة كلمة ، حاولت ان تهدأ ثم بدأت تستحضر الايات والاحاديث التي تبين عقوبة تارك الصلاة ودعت الله في نفسها ان يُقوّيها ويُعطيها قدرة على اقناع احمد...

قالت بشيء من الهدوء :

– احمد هل انت مؤمن ؟

– ان شاء الله

– وما معنى كلمة مؤمن يا احمد ؟

صمت احمد بدون جواب.. وتجيب رؤى :

– انه من ثبت الايمان في قلبه، والايمان هو (ما وقرته القلوب وصدّقته الاعمال) حسب اقوال ائمتنا عليهم السلام، يعني انك لا تكون مؤمنا حتى يظهر اثر ايمانك على اعمالك وافعالك، وكيف تكون مؤمنا وانت تارك للصلاة او مستهين بها ! وما هو هدفنا في هذه الحياة غير عبادة الله ومعرفته ؟ الم يقل تعالى: (وما خلقتُ الجِنَّ والإنسَ إلا ليعبدون)

– صدقيني يا رؤى انا مؤمن بوجود الله ومعترف به وأحبه، ولولا

حبكِ لله وتدينكِ لما اخترتكِ من بين جميع الفتيات .

– لو كنتَ فعلاً تحب الله لسعيتَ الى اطاعة اوامره، ثم رددت على مسامعه هذه الابيات الشعرية المؤثرة:

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال شنيع

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن احب مطيع

وأكملت :

– ثم انك يا احمد قبل قليل قلت لي بانك من شدة حبك لي مستعد ان تنفذ كل ما اطلبه منك، حينها زاد يقيني بأنك فعلا تحبني، فكيف تريد من الله ان يعتبرك من مُحبيه ومُريدي رضوانه وانت عاصٍ له لا تأبه بطاعته وتأدية احب الامور اليه ألا وهي الصلاة.. ؟!

ثم كم سيذهب من وقتك لو وقفت امام الله تعترف له بحبك له وعبادتك اياه واستعانتك به؟ وكم سيكلفك ذلك من مجهود وانت ما تزال في ريعان شبابك ! ثم كيف تأمن على نفسك وعلى امك وعلى حبيبتك وانت تعصي الله.. انه قادر ان يسلب منك نفسك واهلك ومالك في لحظة واحدة!

اتقِ الله واستغفر وتذكر قول الله سبحانه وتعالى: (ومَن أعرضَ عن ذكري فأن له معيشةً ضنكا) فكيف تريد ان يهنأ عيشك وانت

مُعرض عن خالقك هكذا؟

وهاكَ احاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) واهل بيته (عليهم السلام) فيما يخص الصلاة: * الصلاة عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها .

* وعن الامام الصادق عليه السلام: اذا قام المصلي الى الصلاة نزلت عليه رحمة من اعنان السماء الى اعناق الارض وحفّت به الملائكة ونادى ملك : لو يعلم هذا المصلي ما في الصلاة ما انصرف عنها !

* وعنه ايضا عليه السلام : بين الايمان والكفر ترك الصلاة.

* وفي نفس المعنى عن الائمة عليهم السلام جاء : ليس بين الكفر وبين الايمان الا ترك الصلاة .

وهذا يدل على ان تارك الصلاة مُشرك بالله بل كافر كما تشير الاحاديث ولقد تبرأ الرسول من المستخفين بالصلاة والمتهاونين بها ..

* فعن الامام الباقر عليه السلام قال : لا تتهاون بصلاتك فإن النبي قال عند موته : ليس مني من استخف بصلاته ولا يرد علي الحوض لا والله .

* واخيرا لنسمع قول الله تعالى عن عاقبة غير المصلين اذ يقول : (ما سلَككُم في سَقَر* قالوا لم نكُ من المصلين).

وبعد هذا احكم انت يا احمد هل انت مسلم ومؤمن عندما تتهاون وتستخف هكذا بالصلاة ؟!

وهل ستنالك شفاعة الرسول وشفاعة اهل بيته الذين تدعي محبتهم ؟!

* فإن امير المؤمنين عليه السلام اكد هذا المعنى بقوله : لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة .

فانت بهذا حرمت نفسك من شفاعة امير المؤمنين عليه السلام يا من تدعي انك من اتباعه وشيعته...

هنا قام احمد من مكانه واستأذن بدون ان يُعلق على حديثها بأي كلمة .

شعرت رؤى بأن ناراً تلتهب في صدرها... فها هو يرحل بدون ان يبدي اي تعليق على الموضوع ! هل من المعقول انه ما زال يستهين بالصلاة بعد كل ما استحضرته امامه ! خاطبت نفسها بهذه الكلمات والدموع تكاد تتساقط من عينيها..

تماسكت ثم اتجهت نحو جهاز الهاتف اتصلت بوالدة أحمد وما ان كاد الخط يُفتح حتى اقفلت جهازها واتجهت نحو سريرها تبكي فوضعها الان لم يكن يحتمل ان تتكلم مع والدته وتخبرها بما جرى.. وبعد صلاة العشاء اتجهت الى الدعاء والتضرع :

الهي وسيدي ان كان خطيبي طيب القلب وسليم النية وان كان هناك مجال لتوبته وايابه اليك يا رب.. فلتستمر علاقتي معه ببركةٍ منك ، وإن كان احمد غير آبهٍ بما طرحته عليه اليوم وسيستمر حاله هكذا في التهاون بالصلاة فان هذا يعني انه سيكون اب غير صالح لأطفالي واكيد انه سيظلمني طالما هو ظالم لنفسه، واني يا الهي لن اعيش مع انسان بعيد عنك كل هذا البعد فاتوسل اليك يا رب ان تظهره على حقيقته...

وبدأت تبكي حينما تخيلت ان علاقتها مع احمد ستنتهي بالفشل، مسحت دموعها وتكلمت مع نفسها: اسمعي يا رؤى ان لم يتعظ احمد بكل ما قلته له عن اهمية الصلاة وعقوبة تاركها فيجب ان تنفصلي عنه لانه حينئذ يكون قد ظهر على حقيقته، ليس الا انسان جاحد وجاهل ولا يستحق تقديركِ وحبكِ له .

قامت رؤى واتجهت نحو جهاز الهاتف وبيدين مرتجفتين ادارت رقم هاتفه وبدأت دقات قلبها تتسارع واحست ان قلبها سينقلع من مكانه ! فُتِح الخط وكانت المتكلمة ام احمد...

بعدما سمعت رؤى صوت خالتها تنفست الصعداء وهدأت ثم ألقت التحية وسألتها عن أحمد ..

أجابت والدته :

– منذ ان اتى من عندكم وهو جالس في غرفته ولم يكلم أحداً حتى حان وقت اذان المغرب خرج من الغرفة توضأ وصلى ثم دخل الغرفة ثانية...

لم تتمالك رؤى نفسها من شدة الفرح وصاحت:

– ماذا ؟ صلى وفي وقتها ! يا الهي ما أرحمك !

لم تفهم ام احمد شيئا فقالت لرؤى:

– ما بكِ يا ابنتي ما الامر؟

– لقد تكلمتُ معه يا خالتي بخصوص الصلاة واريد منكِ ان تتابعيه بدون ان تظهري انني اخبرتكِ .

– حسناً يا رؤى ، بارك الله بكِ يا ابنتي ان عاد احمد إلى الصلاة والتزم بها فسيكون هذا فضل منكِ لا انساه طول حياتي .

– ماذا تقولين ياخالتي ومن هو احمد او ليس خطيبي وزوجي مستقبلا؟ وصدقيني يا خالة انه ما تركها قاصدا العصيان وانما هو جاهل بفضلها وجاهل بوجوبها وبالعقوبة التي تترتب على تركها لذلك وما ان عرف كل هذا حتى اسرع بادائها بوقتها كما شاهدتِ ذلك بنفسكِ .

انقضى الاسبوع الاول من تلك العطلة وها هو الاسبوع الثاني ينتهي نصفه ورؤى لم ترَ احمد منذ ذلك اليوم، قلقها بدأ يتزايد

فانها خائفة ان تكون قد تكلمت معه ذلك اليوم بأسلوب قاسي جعله يبتعد عنها، لكن لا.. لما كان سمع كلامها واقتنع به لو كانت غير مؤدبة معه اثناء الكلام...

هكذا كانت تفكر حينما طُرقت الباب فذهبت اختها الصغيرة لفتحها وبعد لحظات جاءت الى رؤى وهي تقول :

- رؤى انه احمد ابن خالتي ...

اسرعت رؤى لاستقباله ولم تصدق عينيها انه احمد فعلاً .. قد جاء ومعه باقة من الورد البنفسجي (وهو اللون الذي تعشقه رؤى) ابتسمت في وجهه ولم تسيطر على دموعها التي بدأت تتسابق للنزول...

- احمد اهلاً بك يا عزيزي لقد اشتقت اليك كثيرا...

قدّم لها احمد باقة الورد وهو يقول:

- وانا كذلك يا اطيب فتاة على وجه الارض، لقد فكرتُ كثيرا في كلامك يا رؤى وحمدت الله الف مرة على ما وهبني اياه من امرأة صالحة ستكون لي عوناً وسنداً في هذه الحياة وأمّاً صالحة لابناء صالحين ان شاء الله تعالى .

الفصل الثالث عشر

بعد انتهاء العطلة وعودة الطالبات الى مقاعد الدراسة لاكمال الفصل الثاني من سنتهم الدراسية هذه عادت الطالبات الى دارهن في تلك المدينة الكبيرة... دخلت رؤى الغرفة وهي متلهفة لرؤية نرجس واعطاءها الهدية التي اشترتها لها هي وخطيبها احمد، كانت الفتيات الثلاث بانتظارها وهي تدخل :

- السلام عليكن يا رفيقات العمر.. اجابت الفتيات :

- وعليك السلام يا رؤى.. الحمد لله على سلامتك...

قالت رؤى بعد ان قبّلت كل واحدة منهن وجلست على سريرها لترتاح :

- كيف كانت عطلتكن؟ قالت أشجان :

- بالنسبة لنا انا ونرجس فكانت عادية كباقي العطل، صحيح يا نرجس؟

- نعم فعلا يا أشجان انها عادية... ثم اكملت أشجان:

- اما بالنسبة لريم فلم تكن عادية ! وابتسمت أشجان ابتسامة

جعلت رؤى تنظر الى يد ريم وما ان رأت خاتم الخطوبة في يدها حتى صاحت :

- مبروك يا ريم انه خبر مفرح حقاً !

- اشكركِ يا رؤى...

لقد خطبت ريم من شاب فقير لكنه متدين وذو اخلاق عالية مما جعلها تغض البصر عن حالته المادية الضعيفة رغم ما كانت تتمناه من جاه ومال!

فعندما خطبها ذلك الشاب في المرة الاولى رفضت بسبب حالته المادية التي لا تضاهي حالتها ومستوى عائلتها المعاشي وكان هذا قبل دخولها الجامعة، وعندما عرفت نرجس بهذه القصة عاتبت ريم وذكرت لها الاية الكريمة بخصوص حالة هذا الشاب فيقول تعالى: (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) ...

وذكرت لها كذلك بعض الامثلة لزيجات سعيدة تمت كان الزوج فيها فقيرا بل ومعدماً في بعض الاحيان كزواج الامام علي عليه السلام من الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام والتي كانت مهرها خمسمائة درهم فقط وفي ذلك الوقت كان هذا المبلغ لا يمثل الا الشيء القليل!

ورغم ذلك فلقد بارك الله في هذا المبلغ والذي كان من

الممكن أن يتنازل عنه الرسول ولا يأخذه من علي لمعرفته بفقره لكن المهر جعل من الامور الواجبة في الاسلام لحفظ كرامة المرأة وعدم الاستهانة بمنزلتها فكان لزاما على الرجل اياً كان ان يدفع المهر للفتاة التي خطبها، لكن مع كل الاسف فإننا نرى فتياتنا اليوم يطلبن الملايين والاهل يساعدون على ذلك متناسين الاحاديث الكريمة التي نزلت في تشجيع قلة المهر كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه واله:

خير نساء امتي اصبحهنَّ وجهاً وأقلهنَّ مهراً .

وكما يقول الشاعر:

البنت ليست سلعة والمهر رمز لا ثمن
والمرء بالاخلاق لا بالمال والشكل الحسن

وبعد سنتين شاءت ارادة الله ان يرجع هذا الشاب ويخطب ريم علَّها تقبل هذه المرة فانه كان متمسكاً بها جداً ولأن ريم صارت تنظر الى الحياة بمنظار اخر بعدما جاهدت نفسها بشجاعة فائقة على ترك كل المحرمات وعلى نبذ حياة الترف والمال والجاه فانها وافقت على ذلك الشاب وبكل ثقة وسعادة حمدت الله وشكرته على ما هداها اليه ووفقها الى بلوغه من الخير الكثير .

قالت نرجس :

- وأنت يا رؤى كيف حالكِ مع خطيبكِ ؟

- اه يا نرجس ماذا اقول ! انكِ ما زلتِ تساعدينني وتنقذيني حتى عندما تكونين بعيدة عني

- كيف هذا يا رؤى لم افهم ؟

- ما زلتُ اتذكر يا نرجس كيف ساعدتِني في مشكلتي التي مررت بها في المرحلة الاولى وكيف انقذتني من ذلك المأزق، وبعد هذه الفترة الطويلة تعودين لتنقذيني من مشكلة كادت تؤدي بخطوبتي الى الفشل !

- ماذا! وكيف ذلك يا رؤى؟ هلّا تكلمتِ يا عزيزتي !

- نعم يا نرجس فلولا ما كنت تنصحيني به من ان اكون هادئة وغير متعصبة وان استحضر كل الدلائل والبراهين عندما اريد ان انصح شخصاً لكنتُ باسلوبي القاسي وبعصبيتي تلك قد فقدتُ خطيبي الى الابد !

ثم بدأت رؤى تسرد لصديقتها ما جرى بينها وبين خطيبها وكيف انها ناقشته وحاورته على الطريقة التي عرفت بها نرجس، وكيف انها حاولت ان تكون كنرجس في الهدوء والاتزان اثناء طرح رأيها...

وبعد ان اكملت رؤى سرد القصة قامت واخرجت نسخة من

القرأن الكريم كان غلافه قد زخرف بخط ذهبي رائع قدمته لنرجس قائلة لها : ستبقين انتِ الشمعة التي تنير درب كل واحدة منا .

اخذت نرجس المصحف وقبّلتهُ ثم قامت وقبّلت رؤى وشكرتها على كل هذه المشاعر وهي تقول :

– صدّقوني انا لا افعل لكُنَّ الا القليل ولستُ مستحقة لكل هذا الاطراء، وكُل أملي أن أرى كل واحدة منكن قد تخرجت من الجامعة وتزوجت وانجبت اطفالا تربيهن تربية صالحة ليكونوا جنوداً تحت راية قائدنا الغالي يدافع بهم عن الاسلام ويُشيّد بهم دولته المهدوية المنتظرة .

رفعت الفتيات ايديهن وبعيون دامعة ردّدنَ : آمين رب العالمين.

ذهبت الفتيات الى الجامعة لاستلام نتيجة الامتحانات النهائية لهذه السنة وان نجحن فسينتقلن الى المرحلة الاخيرة من الدراسة الجامعية..

كانت نرجس وأشجان خائفتين من النتيجة كثيرا حيث انهما وجدتا صعوبة كبيرة هذا العام تختلف عن العامين الماضيين...

وبينما كانت النتائج توزع على الطلبة كان تقي هو الاخر قلق جدا على نتيجة أشجان بعد ما رأى انها خائفة من الرسوب، كان

هو قد استلم نتيجته قبلها وقد نجح لكن فرحته ما زالت ناقصة فهو ينتظر نتيجة خطيبته التي تأخر دورها كثيرا... جاء دور نرجس دخلت لتستلم النتيجة خرجت وهي تلهج بالحمد لله والشكر فلقد نجحت ! هنأتها أشجان وكذلك تقي.. حان الان دور أشجان، لم تستطع ان تدخل لتستلم نتيجتها من شدة القلق.. دخل تقي ليستلم لها النتيجة ، خرج وقد تغيرت ملامحه ، قالت له أشجان :

– ها يا تقي هل انا راسبة ؟ اخبرني بربك !

اجابها بصوتٍ خافت :

– لقد فشلتِ بدرسين ونجحتِ بالبقية ...

قالت أشجان وهي تتنفس الصعداء :

– الحمد لله.. اذن هناك فرصة اخرى ولم ارسب .

لكنها رأت ان تقي بدت عليه علامات الحزن ، قالت له :

– ما بك يا تقي لن ارسب بعون الله ، لا تقلق يا عزيزي لن يتأخر زواجنا لسنة اخرى ..

ابتسم حينها وضحكت نرجس التي استأذنت بعد ذلك لتتركهما معاً بعد ان شعرت بأنهما بحاجة للتحدث طويلاً فاليوم هو اخر ايام هذه السنة وسيكون الفراق لفترة شهور بعدها .

رجعت نرجس الى دار الطالبات ووجدت ريم ورؤى فرحات

جداً لنجاحهما في الاختبارات سألتها عن نتيجتها هي وأشجان فقالت لهما:

- أنا نجحت اما المسكينة أشجان فعليها ان تعيد امتحان مادتين لانها فشلت في ادائهما...

قالت ريم:

- واين هي الان ؟ اكيد انها حزينة جدا..!

- لا يا ريم ان معنوياتها عالية كما رأيتها ولقد تركتها مع خطيبها في الجامعة وسيوصلها هو الى هنا... كانت رؤى خائفة على أشجان فقد تكون اظهرت عدم حزنها امام خطيبها حتى لا تجعله يتألم في حين انها قد تكون عكس ذلك تماما !

فإن ما مرت به ريم العام الماضي جعل الفتيات خائفات على أشجان من ان تصاب بنفس الهستريا التي اصابت ريم عندما استلمت نتيجتها مكملة بثلاث دروس...

وبعد ساعة تقريبا وصلت أشجان الدار ودخلت الغرفة ملقية التحية على صديقاتها، كانت انظار الفتيات لا تفارق أشجان منذ دخولها، قامت أشجان بسؤال ريم ورؤى عن نتيجتيهما ولما عرفت بنجاحهما حمدت الله وهنأتهما على ذلك.

قالت ريم محاولة اخفاء خجلها من نفسها ومن صديقاتها عندما

تـذكرت موقفهـا وقارنتـه بموقـف أشـجان الان، قالـت بشـيء مـن المزاح:

– انا كنت مذنبة العام الماضي فعاقبني الله على ذنبي وفشلت في ثلاثة دروس فما الذنب الذي اذنبتِه يـا أشـجان ليجعـل الله نتيجتـك هكذا ؟!

ضحكت الفتيات من السؤال الغريـب هـذا وبمـزيج مـن الهـزل والجد قالت أشجان: الله اعلم يا ريم!

ثم اردفت أشجان قائلة: لقد سمعت من احد الخطباء ان الامـور السيئة التي تحصل لنا قـد تسـتوعب اكثـر مـن احتمـال وهـي علـى انواع:

النوع الاول: انها عقاب مـن الله علـى شـيء فعلنـاه فيـه معصـية، فاراد الله ان يعاقبنا به فـي الـدنيا، وهـذه احـدى مظـاهر رحمتـه لان عقوبة الدنيا اخف بكثير من عقوبة الاخرة بل وان المؤمن الحقيقي يعاقبه الله على اخطائه التي اكيد انها صغيرة، فيعاقبه عليها في الـدنيا حتى يموت وليس عليه ذنب واحد.

النوع الثاني: اننا نتوقعها امور سيئة لكنها في الحقيقة وفي مكنون علـم الله هـي امـور جيـدة لنـا ولصـالحنا يقـول تعـالى: (وعسـى ان تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم) .

النوع الثالث: انها ابتلاءات واختبارات للأشخاص المؤمنين يقول تعالى: (**احسب الناس ان يُتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون* ولقد فتّنا الذين من قبلهم فليعلمنَّ الله الذين صدقوا وليعلمَنَّ الكاذبين**).

وكما قال الامام الكاظم عليه السلام: مثل المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه.

اذن ما انا فيه الان حسب هذه الاحتمالات عقابا من الله اراد ان يستعجلني به في الدنيا قبل الاخرة او قد يكون لشيء في مصلحتي أو قد يكون ابتلاء لي ليرى الله صدق ايماني وحقيقة حبي له، وفي امري هذا هناك احتمال رابع هو ان نتيجتي هذه قد تكون ما هي الا حصيلة عادية جدا لسعيي المتوسط فانتن تعرفن بأني هذه السنة انشغلتُ كثيرا بأمر خطبتي وعقد القران وقد يكون هذا الامر له تأثير على نتيجتي هذه، والله العالم! وفي جميع الحالات فأنا اشكره واحمده على ما قسمه لي ولن اجادل في حكمه ابدا...

قالت ريم وقد بدت اكثر جدية من اي وقت مضى:

- وهناك احتمال خامس يا أشجان في السبب من نتيجتكِ هذه فقد يكون ما حصل لكِ ما هو الا درس لي ! ليريني الله كم كنتُ جاهلة انا حينما اتهمته سبحانه بأنه ظلمني رغم كل ما كنت اقترفته

بجنبه، والان فقط بدأت اشعر بعظيم ذلك الاتهام، الان فقط !

فكم هو الفرق كبير بين موقفي تلك الليلة وبين موقفك انت اليوم... هنيئا لك يا أشجان كل هذا الايمان، وكم تمنيت لو اكون تلك الليلة قد ملكت ولو جزء من هذا الايمان يجعلني اخشى الله ولا اقول في حقه ما قلته حينها... دمعت عينا ريم، قامت نرجس اليها وكذلك أشجان ورؤى قبلنها وهنأنها على هذه الشجاعة في الاعتراف بالذنب وهنأنها على ما صارت تملكه من قوة الايمان وصدق العقيدة .

الفصل الرابع عشر

ها هي السنة الجامعية الاخيرة في حياة فتياتنا الاربع.. خاضت أشجان امتحان الدور الثاني للمرحلة الثالثة بتفاؤل كبير وتمخضت النتيجة بالنجاح والتفوق.. وبعد ان اطمأنت نرجس على مستقبل صديقاتها الثلاث وبعد ما رأته من استقرار في حياتهن الجامعية (فجميعهن قد خطبن وسيتزوجن حال التخرج) قررت بطلتنا ان تقوي علاقتها بفتيات القسم في الغرف المجاورة فهذه هي السنة الاخيرة، ورغم ما كان لنرجس من من دور كبير في تقويم سلوك صديقاتها الثلاث وحل اغلب مشاكلهن (اذا لم تكن كلها) الا انها مازالت تشعر بان هناك مسؤولية ملقاة على عاتقها في توعية بقية الفتيات ومساعدتهن في حل المشاكل التي طالما تواجه الشباب في هذا العمر وفي هذه المرحلة بالذات... وفعلا بعد التوكل على الله بدأت فتاتنا بالاكثار من زيارة الطالبات في الغرف المجاورة، ولما كانت نرجس ذات سمعة طيبة بين الفتيات فإنهن كن يستقبلنها بحفاوة كبيرة..

كانت خلال هذه الزيارات تحاول ان تتفهم امور الطالبات

وتسألهن عن احوالهن في الجامعة وهل يواجهن اي مشكلة.. كانت نرجس ببسمتها الجميلة وبتصرفاتها السليمة والمتزنة وبأخلاقها العالية، ولانها كانت تفتح قلبها للجميع فبالمقابل نجد ان اغلب الفتيات فتحن قلوبهن لها وبدأن يأتمننها على اسرارهن ومشاكلهن بعدما عرفن عنها من اخلاص وامانة وحفظ للاسرار، والاهم من هذا كله (التزامها الديني) الذي يجعلها محترمة ومحبوبة ومهابة من قبل الجميع...

استمر هذا الحال لعدة اسابيع، ولما كانت المواد الدراسية تزداد صعوبة وتحتاج الى جهد اكثر يوم بعد يوم صارت نرجس تقلل من تلك الزيارات لضيق الوقت.. وفي احد الايام اجتمعت عدة فتيات (ممن كانت نرجس قد عقدت صداقة معهن) واتفقن ان يطلبن من نرجس تخصيص ساعة او ساعتين من كل اسبوع لتتحدث اليهن وتسمع مشاكلهن واستفساراتهن..

فرحت نرجس جداً لهذه المبادرة وتم الاتفاق على وقت محدد وغرفة محددة لذلك اللقاء.

كان اللقاء يضم كل من فتياتنا الاربع، وعشر فتيات من الغرف الاخرى، ولقد كانت هناك غرفة واسعة تكفي لهذا العدد وتقع بالقرب من غرفة امينة القسم، وبعد اقناع الاخيرة تم اخذ موافقتها

على استغلال هذه الغرفة لذلك الاجتماع، وبتوفيق من الله وببركة الامام صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) وبتسديد منه بدأت تعقد الك الجلسات كل اسبوع، ويتم فيها طرح اغلب ما تعانيه الفتيات وايجاد الحلول المناسبة لهن ، وفي بعض الاحيان ولشدة اللذة التي كن يشعرن بها اثناء حديث نرجس فانهن كن يطلبن منها ان تتحدث اليهن بما تراه هي مهماً .

وفعلا كانت نرجس تقضي ساعة كاملة تتكلم فيها عن كيفية تقوية العلاقة مع الله عز وجل وعن اهمية دراسة العلوم الدينية الى جانب العلوم الاكاديمية التي تدرس الان في الجامعات وكانت تتسلسل في طرح المواضيع بشكل عجيب حتى تختم تلك الساعة بالدعاء بالفرج للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

واما الساعة الثانية فكانت الفتيات فيها يطرحن مختلف الاسئلة على نرجس وهي بدورها تجيب اجابة شافية ووافية... كان المجلس اسبوعا بعد اسبوع يزداد عددا، فلقد كانت كل جلسة تحتوي على فتيات اكثر عددا من الجلسة التي قبلها..

وفي احدى الجلسات وبعد ان اكملت نرجس حديثها طلبت من الفتيات ان يبدأن بطرح الاسئلة كالعادة، قالت رنا (وهي طالبة في المرحلة الاولى من الجامعة) :

- إنَّ اهلي يا نرجس وكذلك صديقاتي الان في القسم الداخلي يأخذون علي تأخري في اداء الصلاة.. نعم فأنا لا أؤديها بعد وقت الاذان مباشرة ، ولكني لا اجعلها تصبح "قضاء" وانما اؤديها سواء بعد ساعة او ساعتين او ثلاث !

قالت نرجس :

- ولماذا كل هذا التأخير يا رنا ؟

- انا لا ارى حاجة مُلحّة في الاستعجال في صلاتنا مبكراً ومع وقت الاذان او بعده مباشرة، فالوقت بين الاذان وبين موعد الصلاة التالية يكون في اكثر الاوقات طويل واستطيع ان اؤديها في اي وقت اشاء على ان لا يكون قد فات وقتها .

- حسناً يا رنا.. انكِ تقولين بأنكِ غير مُقصرة في اداء الصلاة ما دُمتِ تُصلّيها سواء في وقتها او بعد ساعة.. صح ؟

- نعم بالضبط فأنا اصليها ولا اتركها وهذا هو المهم .

- اذن اسمحي لي يا صديقتي ان اقول لكِ بأن عملكِ هذا يُعتبر تهاوناً بالصلاة واستخفافاً بها،

* ولقد جاء في كتاب وسائل الشيعة وكتب موثوقة اخرى ان الامام علي عليه السلام قد قال : لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة .

وهنا تذكرت رؤى تلك المشكلة التي واجهتها مع خطيبها احمد

وكيف اخبرته بذلك الحديث وبأحاديث اخرى وفي قرارة نفسها توجهت الى الله بالدعاء الى رنا ان تأخذ بكلام نرجس وبنصيحتها كما اخذ احمد بالنصيحة وصار الان من اشد المواظبين على اداء الصلاة في وقتها..

اكملت نرجس:

* ان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله قال: ليس منا من استخف بصلاته.

- ولكن لماذا تعدونني مستخفة بصلاتي؟

- لانك يا عزيزتي عندما تتهاونين في ادائها في وقتها بل وتتهربين من ذلك رغم انك في اكثر الاحيان تكونين غير مشغولة باي امر، ورغم ذلك تقومين بتأخير وقت ادائها، فبهذا العمل انتِ تستخفين بشأنها فاين انتِ من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان يتوضأ ويجلس في محرابه قبل دخول وقت الصلاة وينتظر حلول وقتها بفارغ الصبر منادياً : يا بلال ارحنا.. يا بلال ارحنا !

فهل كان وقت الصلاة بيد بلال ؟ طبعاً لا ! ولكن النبي قال ذلك تعبيراً عن حبهِ وشوقهِ الى اداء صلاتهِ ولقاء العاشق بمعشوقهِ والمحب بحبيبهِ ، وكأن بالرسول في هذه القضية يريد ان يقول: عليك ايها المؤمن ان تنادي انت بالصلاة لا ان تناديك..

اذن على المؤمن ان ينتظر قدوم الصلاة ويتهيأ قبل حلولها فأنتِ

عندما تسرعين للوقوف بين يدي الله وتبدئين بالصلاة في وقتها فانكِ بهذا تقولين لله : انظر يا رب اليَّ ها انا اجبتك حين ناديتني ولستُ متثاقلة من الصلاة ولا متثاقلة من النداء ابدا (وهذا هو الفرق بين الانسان المؤمن حقا وبين المسلم العادي) نعم يا رنا وانتن يا اخواتي ان الاذان هو نداء من الله سبحانه وتعالى ان قوموا اليَّ واثبتوا لي بانكم مؤمنون بي ..

وانتِ عندما لا تجيبين هذا النداء إلا بعد ساعات فهذا يعني استخفافكِ وعدم اهتمامكِ بنداء الله لكِ ..

قالت رنا :

- ولماذا اذن جعل الله وقت الصلوات موسعاً ؟

- اولاً ليختبر عباده من يُقبِل على عبادتهِ ويُبادر ويُسارع اليها ومن يتهاون بها ، وثانيا لان هناك بعض الناس من اصحاب الاعمال والاشغال تدعوهم الضرورة والحرج فلا يتمكنون من ادائها في اول الوقت فوسّع عليهم رحمة منه وشفقة عليهم، وهؤلاء لديهم عذر امام الله ، أما من كان فارغاً وغير مشغول في وقت الاذان فما عذره؟

ولو انكِ (لا سمح الله) وافاكِ الاجل في هذه المدة التي لم تؤدي الصلاة فيها وفي نيّتك اداؤها بعد ساعة مثلا فماذا سيكون

عذركِ حينها عندما تُسألين حال دخولك للقبر: لماذا لم تُصلي الى الان وقد نودي للصلاة؟

هل يمكنك ان تقولي كان مزاجي متعبا يا رب!

واخيرا اسألكِ هذا السؤال الذي ارجو ان تجيبي عليه بكل صراحة وهو : لو ناداك والدك او اخوك الكبير اثناء جلوسك امام التلفاز مثلا وطلب منك ان تحضري له قدحا من الشاي فهل ستتأخرين نصف ساعة ثم تقومين لتلبية طلبه؟

- لا طبعا فما هي الا دقائق ويكون طلبه جاهزا !

- ولماذا كل هذه السرعة في تلبية طلبه ؟ لماذا لم تكملي المسلسل او الفيلم ثم تقومين بتحضير الشاي؟

- احتراماً وخوفاً منه!

- هذا والدك فكيف بربكِ وخالقكِ يا رنا ؟ كيف بمن شأنك وامرك بيده، يقبضك اليه متى شاء؟ الا ينبغي ان نحترم الله ونخاف منه كما نحترم اباءنا او اخواننا ونهابهم.. لماذا هذا التهاون بتلبية نداء الله؟

هنا صمتت رنا وقد تغيرت ملامح وجهها وبعد لحظات قالت :

- صدقيني يا نرجس انني ما اخرت صلاتي تهاوناً ولا استخفافاً بالله او بندائه لكني كنت اجهل الكثير لذلك سألتكِ ، والان قد

صارت الامور واضحة جلية امامي ولن أؤخر صلاتي بعد هذه الليلة ابدا، الان عرفت لماذا اهلي يلحّون عليَّ بأن أصلي مبكراً وكذلك صديقاتي ولكن ولا واحد من هؤلاء جلس معي واخبرني بأهمية هذا الامر .

ومن الاسئلة المهمة الاخرى التي طرحتها الفتيات كان سؤال زينب (وهي طالبة في المرحلة الثالثة من الجامعة) اذ سألت قائلة:

– عزيزتي نرجس لطالما حدثتنا عن الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والسؤال الذي يراودني عنه هو: ماهي الحكمة من غيبته ؟ وكيف تجيب الذي يقولون : (مالفائدة من امام غائب ؟

قالت نرجس :

– انه سؤال مهم يتكون من جزأين :

الاول : لماذا الغيبة او ما الحكمة منها ؟

الثاني : ما الفائدة من الامام ان كان غائبا ؟ وكما عبّرتِ انتِ يا زينب : ما الفائدة من امام غائب ؟!

وأجيبكِ على الجزء الاول واقول :

ان الحكمة من الغيبة كما هو ظاهر لكثير من العلماء والباحثين هي حجب الامام عن اعين السوء والشر ومن الحكومات الطاغية والظالمة التي قامت بقتل الائمة الذين قبله اما بالسيف او بدس

السم اليهم، وهكذا تجدون انه لا طريقة لحفظ الامام الا ان يغيبه الله عن الانظار والاحتفاظ به ليكون القائد الاسلامي المنتصر والمؤسس لدولة العدل الالهي المرتقبة ..

ويكفي في الغيبة فائدة ايضا ان تكون امتحاناً الهياً لإخلاص الناس وتجربة مقدار ايمانهم بعقيدتهم واطمئنانهم بالدين وتعاليمه، فان الله تعالى لا بد ان يميز الخبيث من الطيب والمخلص من المشكك ، فانه عز وجل عندما انزل على البشر ديناً يهديهم به وقانوناً ينظم شؤونهم على ضوئهِ واقام عليهم الحجة فهو لم يدعهم هملا ، يعتنقونه ان شاؤوا ويرفضونه ان ارادوا ويهملون واجباته وتعاليمه ان رغبوا..!

وانما اراد ايضاح الفاسد من المؤمن والصالح من الطالح فوضع البشر حيال حوادث معينة تتصف بصبغة خاصة يحتاج التصديق بها الى ايمان قوي وعقيدة راسخة كما حدث في قضية النبي نوح عليه السلام حينما امره الله ان يبني تلك السفينة التي استغرق بناؤها سنوات عديدة حتى ان المنافقين كانوا يمرون بنوح عليه السلام فيستهزئون به عندما يشاهدونه عاكفا على بناء سفينته، ولم يصدق بوعده سوى ثلة قليلة من المؤمنين نتيجة عقيدتهم القوية بصدق دعوة نبيهم عليه السلام ، تلك العقيدة هي التي يريدها الله لعباده وهي التي يستحق

حاملها الجزاء بأوفر الثواب والفوز برضا الله جل وعلا.

اذن نعرف من هذا ان غيبة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هي امتحان للقلوب المؤمنة وفضح للنيات السيئة، وهي امتحان الهي رهيب

* وفي ذلك يقول الامام الحسين عليه السلام من ان الامام المهدي (لا يظهر الا بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه الا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله ميثاقهم ولايتنا وكتب في قلوبهم الايمان وأيّدهُم بروحٍ منه).

واما الاجابة على الجزء الثاني من سؤالك فاتركه للامام المهدي نفسه يجيبك بقوله :

* "وإنّي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء".

وتجدين هذا الحديث في كتاب الاحتجاج للطبرسي وفي كتب كثيرة اخرى خاصة بذكر سيرته عليه السلام واحاديثه ورسائله للشيعة في زمن الغيبة الصغرى.

اذن امامنا المهدي عليه السلام امان لنا، ولولاه لساخت بنا الارض،

* وقد ورد هذا المعنى في حديث للامام الصادق عليه السلام حيث قال: "لو خلت الارض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها".

ويكفي في فائدة امامنا الغائب انه سند لقلوب المؤمنين وركيزة

لايمانهم يشعرون بوجوده بينهم وعلمه باعمالهم واقوالهم وسروره بعبادتهم وبخدماتهم الدينية والاجتماعية وغضبه من قبائحهم واثامهم ..

* اذ انه عجل الله فرجه الشريف في رسالته المشهورة الى الشيخ المفيد يقول عجل الله تعالى فرجه الشريف: " إنّا نُحيط علماً بانبائكم ولا يعزُب عنا شيء من اخباركم ومعرفتنا بالذُلِّ الذي أصابَكُم".

* وفي نفس الرسالة يقول صلوات الله عليه : " انا غير مُهملين لمُراعاتكم ولا ناسين لذكركم"

وهنا قالت احدى الفتيات بلهفة :

- ارجوكِ يا نرجس ارشدينا على اسماء تلك الكتب التي تتحدث عنه والتي تذكر اقواله ورسائله اني مشتاقة لقراءة تلك الكلمات الرائعة !

وبينما كانت نرجس تحاول ان تتذكر اسماء اهم الكتب، سبقتها أشجان بالقول:

- انا اخبركم باسمائها لقد كتبتها لي نرجس بورقة خاصة مازلت احتفظ بها ولقد بحثت عن جميع تلك الكتب واشتريتها ولقد قرأت بعضها اكثر من ثلاث مرات لِما فيها من تشويق وفائدة

وزيادة معرفة بامام زماننا وكيفية الارتباط به ، والحق يا صديقاتي اقول انني بعد ان قرأت تلك الكتب شعرت واحسست بالغفلة التي كنت اعيشها سابقا ، وكم هو الفرق بين تلك الايام وهذه الايام وخاصة بعد ان صارت كلمات الامام المهدي عليه السلام ترنُّ في اذني وتعيش معي وتحيط بي من كل جانب واليكن اسماء تلك الكتب :

* كتاب (بحث حول المهدي) للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه)

* موسوعة الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) للشهيد السيد الصدر الثاني (قُدِّسَ سره)

* كتاب (كلمة الامام المهدي) للشهيد السيد حسن الشيرازي (قُدِّس سره)

* كتاب (المهدي من المهد الى الظهور) للسيد محمد كاظم القزويني

* كتاب (ما يجب على المكلف في زمن الغيبة الكبرى) للشهيد السيد الصدر الثاني

الفصل الخامس عشر

كانت مخاوف رؤى وريم وأشجان تتزايد يوما بعد يوم على مستقبل نرجس وكانت كل واحدة تتساءل في نفسها : كيف اذا بقيت نرجس بلا زواج ؟ وكان اكثر ما يبتهلن به بعد الصلاة هو الدعاء لصديقتهن بان تجد (ابن الحلال) كما سهل الله لهن هذا الامر ووجدت كل فتاة شريك حياتها..

كانت نرجس تلاحظ تغير تصرفات الفتيات الثلاث اتجاهها فكن في بعض الاحيان يشفقن عليها ويحاولن ان لا تتكلم كل واحدة منهن عن خطيبها خوفا من جرح مشاعر نرجس التي بقت هي الوحيدة غير مخطوبة من بين فتيات هذه الغرفة..

كانت أشجان اكثر واحدة منهن قلقا على نرجس وكانت تقول لخطيبها تقي: لو اجد فعلا من يستحقها فسأذهب بنفسي لأخطبه لها!

اما بطلتنا نرجس فما كانت تفكر لحظة واحدة في هذا الامر اذ كان همها اكبر من ان تفكر بالزواج اصلا، ورغم كل ما كانت

تبديه من عدم اهتمام بأمر الزواج الا ان أشجان كانت قلقة جدا عليها، فأشجان وبقية الفتيات عندما خطبن شعرن بالاستقرار والامان وهُنَّ الآن يتمنَينَ ان تشعر نرجس بذلك الشعور الجميل في ظل رجل يحبها ويرعاها..

وفي احدى الليالي استجمعت أشجان كل قواها وسألت نرجس قائلة :

- نرجس يا حبيبتي سأقول لك امراً ارجو ان لا تفهمينه خطأ !

- سأحاول ان اتفهمك يا أشجان .. قولي ما هو ؟

- لماذا لا تطلبين من الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف بحكم ارتباطك القوي به ان يدعو الله لك بالزواج ؟

ارتفعت ضحكات نرجس عاليا ولاول مرة تضحك فتاتنا بهذا الشكل وكأنها اطلقت تلك الضحكات من صميم قلبها، ثم حاولت ان تكف عن الضحك عندما وجدت ان أشجان ما سألت سؤالها ذلك الا لخوفها وحرصها الشديد عليها..

قالت لها نرجس:

- اتريدينني ان اطلب من الامام ان يدعو لي بالزواج؟

- ولِمَ لا ؟ (هكذا تساءلت رؤى وريم ايضا)

قالت نرجس، وقد بدا كلامها جدياً ومؤثراً كالعادة :

– اسمعن يا صديقاتي اعرف انكن قد بدأتن تقلقن عليَّ ، هذا بعد ان رأيتُ ان هناك تصرفات غريبة لم اعهدها منكن قبل بالاضافة الى الاشارات والهمسات التي اراها بينكن عندما تريد ايّاً منكن ان تتكلم عن خطيبها ، انا لا ارى ان هناك اي حاجة للقلق والاضطراب، صحيح والحق يقال ان كل فتاة تحتاج فطرياً الى رجل يحميها ويحبها ويشعرها بالطمأنينة والسعادة ، لكن الذي اريد قوله هو ان الزواج ليس اخر المطاف او الهدف الوحيد الذي نعيش من اجله واذا لم يتحقق تتوقف الحياة ونموت عند هذه النقطة !

اما بالنسبة لي فان الزواج امر ثانوي وانتن تعرفن بهذا ، فهدفي اسمى من ان اقضي وقتي بالتفكير بفارس الاحلام ! وتربيتي واخلاقي اعلى من ان اصاب بحالة نفسية او تسوَّد الدنيا في عيني لان زواجي تأخر!

ثم ما ازال ابنة العشرين عاما والطريق امامي طويل.. ان سر هذه الحياة وعلمها عند الله فلا نعرف ماذا سيحدث لنا في المستقبل فلماذا التسرع ولماذا كل هذا الخوف والقلق، ثم ما يدريني فقد يكون الزواج في غير مصلحتي الان وكذلك فانا مؤمنة وعلى يقين بانه لن يصيبني الا ما كتب الله لي (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا، هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)..

اذن ما دام الله قد كتب عليَّ ان ابقى الى الان بدون خطوبة او زواج فأنا قانعة راضية ولن اطلب اكثر من هذا حتى يأذن ربي بذلك.

قالت ريم:

- عجيب امركِ يا نرجس كيف بك اذا بقيتِ هكذا بلا زواج طول عمركِ.. وقد تبقين بلا انيس او شريك ؟

ابتسمت نرجس واجابت :

- لماذا عجيب يا ريم؟ اولاً الانسان المؤمن لا يشعر بالوحدة لأن الله معه فهو الانيس والحبيب ، وكما قلتً لك الزواج ليس الهدف الاساسي وهو وسيلة لا غاية ، وبالنسبة لي هدفي هو الهدف الذي خُلِقتُ لأجله ألا وهو عبادة الله سبحانه وتعالى ونيل مرضاته من خلال تقويم نفسي وارشاد الناس الى الطريق الصحيح، ومن السيء ان افكر في هدف اخر وقد يكون عدم زواجي (ان بقيت بلا زواج) هو ابتلاء لي كما جاء في سورة ال عمران: (وليبتلي الله ما في صدوركم وليُمحّص ما في قلوبكم)..

وحينها عَليَّ ان اصبر على هذا الابتلاء والامتحان ولا اتقوَّل بكلماتٍ اتهمُ بها إلهي بالظلمِ ولا اجري وراء طرق غير مشروعة كالسحر والاعمال الغيبية المحرمة كما تفعل بعض فتياتنا هذه

الايام ، نعم سأصبر وانني سأنال من وراء هذا الصبر خيراً كثيراً سواء في الدنيا او في الاخرة كما قال الرسول صلى الله عليه وآله في وصيته لابن عباس: ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا .

نعم فالزواج نصف الدين كما جاء في الاحاديث الشريفة وانا حالي كحال جميع الفتيات المؤمنات اكره ان اموت وما زلت لم اكمل ديني لكن ان صبرت على هذا المكروه فانني سأنال خيرا كثيرا حسب ما وعد به رسول الله في الحديث وحسب ما وعد به الله عباده الصالحين .

اجتمعت الطالبات في قاعة المحاضرات وبدأن يتهامسن وقد بدا الامر مهماً ! زاد هذا الهمس من فضول أشجان فاستأذنت من نرجس واتجهت نحو زميلاتها لتعرف ما القصة؟

بعد ما عرفت أشجان ما يشغل بال طالبات صفها رجعت مبتسمة وجلست في مكانها الذي يجعل خطيبها تقي عن يمينها وصديقة عمرها نرجس عن يسارها، امالت برأسها نحو نرجس وهمست في اذنها :

– اتعرفين لماذا كل هذه الهمسات والاشارات من قبل الفتيات يا نرجس ؟

– وما ادراني يا أشجان !

– سمعتُ منهن ان هناك استاذاً جديداً قد التحق بالجامعة مؤخراً وهو بديل للأستاذ رمزي الذي أُحيل الى التقاعد فجاء هذا الاستاذ مكانه .

– وما الغريب في الامر وما الذي يجعلهن مُهتمّات الى هذه الدرجة ؟

ابتسمت أشجان وحاولت ان تخفض صوتها اكثر لكيلا يسمعها

خطيبها ثم قالت لنرجس:

– يقولون انه ما زال شاباً وشكلهُ جذّاب وهو وسيم وأنيق جداً جداً !

ابتسمت نرجس وقالت :

– آه منهن لا يدعن احداً بحالهِ ابداً .

وبعد خمسة دقائق تقريباً دخل الاستاذ القاعة والقى التحية.. ردَّ الطلاب التحية وهم يُحدّقون بأستاذهم الجديد هذا ، اما نرجس فما ان وقعت عيناها على هذا الاستاذ حتى خفضت رأسها وهي تردد : استغفر الله.. استغفر الله .

كان الاستاذ حسن كما وصفته أشجان لنرجس بالضبط مما جعل بطلتنا تطرق برأسها ولم تحاول رفعه طوال ساعة المحاضرة وبعد ان اكمل الاستاذ حسن محاضرته التي كانت تتميز عن باقي محاضرات الاساتذة بأنها ذات طابع خاص يربط بين العلم والدين.. قالت أشجان لنرجس :

– سبحان الله انه استاذ بمعنى الكلمة حفظه الله وحرسه من العين والحسد..

قالت نرجس محاولة مقاطعتها:

– اتركينا منه ولنسرع الى الكُشك لشراء السندويشات فأنا أكاد

اقع من الجوع .

وفي الغرفة التي تجمع فتياتنا الاربع في القسم الداخلي كانت أشجان طوال الوقت تتحدث لرؤى وريم عن اسلوب ذلك الاستاذ الجديد وعن العلم والدين الذين يحملهما وعن طريقته المؤدبة في الكلام ووووو..

قالت ريم :

– الحمد لله يا أشجان انه جاء الى الجامعة بعد ان خطبكِ تقي وإلا لو كنتِ غير مخطوبة فأكيد ستكونين قد وقعتِ في حب ذلك الاستاذ !

قالت أشجان وقد ساءها حديث ريم :

– لماذا تفهمونني خطأ ! صدقوني انا اتكلم عنه لأني مفتخرة بوجود هكذا استاذ في جامعتنا التي اصبح حالها حال غيرها من جامعاتنا من النادر ان نجد فيها استاذ يجمع العلم والاخلاق والدين معا .

قالت رؤى:

– فعلا يا أشجان كلامك رائع.. فهذه هي الحقيقة وكل طالب مؤمن يتمنى ان يكون له استاذ يزيد في علمه وايمانه فنحن بحاجة الى اساتذة يعلموننا الاخلاق والفضيلة قبل كل شيء .

طيلة هذا الحديث عن الاستاذ حسن كانت نرجس صامتة ولم تنبس ببنت شفة .

قالت أشجان :

– لم اعرف رأيكِ يا نرجس باستاذنا الجديد .. هل تشاطريني الرأي ام ماذا؟

قالت نرجس (وقد اخذت نفساً عميقاً) :

– انه فعلا استاذ ممتاز واكثر ما شدّني الى كلامه هو حديثه عن الامام المهدي عليه السلام عندما شرح لنا نظرة العلم الحديث الى قضية طول العمر وكيف يمكننا ان نثبت امكانية ان يعيش عجل الله فرجه الشريف لالآف السنوات، ثم كيف انه بدأ يتكلم عن الامام عجل الله فرجه الشريف وكيف انه ما زال حيا لحد الان .

قالت أشجان:

– نعم لقد كان جريئاً جداً في طرحهِ هذا، وخاصة ان طلابنا من طوائف دينية متعددة ورغم انه كان يستطيع ان يضرب لنا مثلا اخر غير قضية الامام لكنه وكما اظن كان قاصدا في اختياره لهذا المثال الرائع.. ثم اكملت أشجان :

– اتعرفن يا صديقاتي ان اسلوبه في الاقناع يشبه اسلوب نرجس كثيرا!

قالت نرجس (بشيء من المزاح):

- اغلقي الموضوع يا أشجان ودعينا ننام بسلام، وإلّا اخبرتُ خطيبكِ غداً عن اعجابكِ بشخصية هذا الاستاذ وقد أُسبب لك مشكلة انتِ في غنى عنها !

قالت أشجان وقد اسرعت الى فراشها :

- لا لا يا نرجس افعلي كل شيء إلا ان تُثيري غيرة تقي ، ارجوكِ لن اعاود الحديث عن ذلك الاستاذ ابدا !

وهنا تعالت اصوات الفتيات الأربع بالضحك على طرافة الموقف ثم استسلمت كل واحدة للنوم في تلك الليلة الهادئة والجميلة .

استمرت الايام وكانت احاديث الاستاذ حسن تزداد تشويقاً يوماً بعد يوم.. تعلَّقت قلوب الطلبة بهذا الاستاذ وصار هو محور احاديثهم في اغلب الجلسات ، كان يضفي شيء من الروحانية على محاضراته مما يشد قلوب وعقول الطلبة اليه، وكان اغلب الاوقات وبعد ان يُنهي اعطاء المحاضرة المخصصة يبقى وقتا اخر يسأل الطلاب عن مشاكلهم ويعطيهم نصائح وارشادات لتقوية علاقتهم بالله سبحانه وتعالى .

كان الطلاب جميعهم يشتركون في الحديث وهو يحاول ان

يقرا تأثير كلماته في اعينهم التي كانت تنظر اليه وقد شدها سحر الحديث..

اما نرجس فكانت الوحيدة التي لا تنظر الى ذلك الاستاذ ابداً وكانت تقول في نفسها : ما دام شكله جميلاً وجذاباً فلن ارفع بصري نحوه، لأبقى استمع اليهِ وأنا غاضّة البصر، المهم عندي ان افهم ما يريد قوله لنا ولا شيء اخر يهمني !

وفي الحقيقة ان جمال شكل الاستاذ حسن والذي لاحظته نرجس منذ اول وهلة دخل فيها لقاعتهم جعلها تخشى النظر اليه مرة اخرى لئلا تقع في النظرة المحرمة ، وقررت بعدها ان تغض الطرف عنه ما دام وسيماً وجذاباً والاكثر من هذا إنهُ ملتزم دينياً مما جعل نرجس تخشى ان يكون مصيرها كمصير رؤى صديقتها عندما دخل اليها الشيطان من باب الالتزام والتدين في تلك الحادثة التي مرت بها رؤى قبل ثلاث سنوات... هكذا كانت بطلتنا نرجس تحسب للامور جيدا وتفكر قبل ان تفعل اي شيء وتحتاط وتحذر من الشيطان بأدق الامور، وهكذا يجب ان يكون المؤمن الحقيقي...

بعد مرور عدة اشهر على وجود الاستاذ حسن في الجامعة بدأ امر نرجس واطراقة رأسها المتواصلة وعدم اشتراكها في الحديث

تثير التساؤلات لدى ذلك الاستاذ الشاب.. وعندما كان يتحدث عن امام الزمان عجل الله فرجه الشريف وامر ظهوره وهو حديث لا تخلو اي محاضرة من محاضراته منه كانت نرجس حينها تغسل خدودها بدموعها التي ما ان تسمع اسم (المهدي) حتى تتسابق بالنزول وهذا اكثر ما يجذب نظر الاستاذ حسن ويزيد من حماسه في مواصلة الحديث عن صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، ومن خلال عدة محاضرات عرف ان طالبته هذه لها علاقة خاصة مع امام الزمان وتمنى لو انه يعرف رأيها في قضية المهدي عجل الله فرجه الشريف ولماذا كل هذا الالم والحزن والدموع ؟

في حقيقة الامر كان حسن هو الآخر يعيش حالة من الروحانية وله علاقة عجيبة بالامام عليه السلام ويتمنى ان يتكلم عنه طوال الوقت وان يعرف طلابه بل الناس جميعهم بقضية حبيبه الحجة المنتظر..

وان حالة نرجس تلك جعلته يتمنى ان يتكلم معها شخصياً ويبثّها المهُ وحزنهُ على فراق الحبيب طالما هي تعيش ذلك الحزن والالم ايضا.. وهكذا هم عشاق الامام يتمنون ان يلتقون دائماً يشكو كل واحد منهم للآخر حزنه ولوعته على فراق إمامه الغالي..

اقول لأهل القلوب الحزينة هلّموا لكي نلتقي للبكاء!

وقبل ان تبدا الامتحانات النهائية بايام قرر الاستاذ حسن بعد تفكير طويل بموضوع نرجس ان يتحدث مع صديقتها المقربة أشجان حول حالة تلك الفتاة، وفعلاً ففي احد الايام وبينما كانت أشجان تجلس مع خطيبها تقي في حديقة الجامعة وهما يُحضّران ويتهيئان لايام الامتحانات تقدم الاستاذ حسن نحوهما والقى التحية.. قام الاثنان وردّا التحية.

قال حسن وهو يوجه كلامه لتقي :

- هل تسمح يا اخي ان اتكلم مع خطيبتك وبحضورك طبعا حول امر هام ؟

- نعم يا استاذي الغالي وبدون اي اذن ، فإنك لست فقط استاذنا بل اخونا والله يشهد.. قال تقي هذه الكلمات وقد بدت الفرحة لا توصف على وجهه لانه استطاع ان يُبدي رأيه بأعز استاذ لديه..

قال حسن : اشكرك يا تقي ويزيدني فخراً ان يكون لي اخ متدين وملتزم مثلك..

ثم وجه حديثه الى أشجان :

- كيف حالكِ يا اختي العزيزة؟

- احمد الله الف حمد يا استاذ انا بخير

- أشجان يا اختاه.. هناك موضوع حيَّرني امرهُ كثيرا، وهو

بخصوص صديقتكِ نرجس ..

– ما بها يا استاذ ؟

– انها منذ ان ادخل المحاضرة حتى اخرج لا ترفع رأسها ابداً ولا تشارك في اي حديث، واتذكر انني عندما ناديتها باسمها في احدى المحاضرات حتى اسلمها ورقة الامتحان قامت ومشت نحوي واستلمت الورقة بدون ان ترفع رأسها ولو للحظة واحدة ! وعندما ابدأ بالتكلم عن الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ورغم كل ما اراه عليكم من تأثر وانشداد إلا أن حالتها تجذب انتباهي اكثر من اي منكم ولا تهدأ دموعها ما دمتُ اتكلم عن الامام فهلّا شرحتِ لي امرها ؟

– نعم يا استاذ بالنسبة لاطراقة رأسها المستمرة تلك والتي اثارت تساؤلاتك فإن صديقتي من المؤمنات الحقيقيات اللواتي يحذرن من اي شيء ومن ابسط الامور وأدقها وكلما اقول لها: لو تنظري الى الاستاذ يكون افضل لانك سوف تتفهمين اكثر ما يريد قوله، كانت تقول لي : لا يا أشجان هكذا افضل ! واظن يا استاذ انها تخاف من الوقوع في النظرة المحرمة.

قالت أشجان جملتها الاخيرة هذه وقد احمر لون وجهها من الحياء .

تبسم حسن وانفتحت اساريره ثم قال :

- هذا ما كنتُ اظنه ايضا.. حسنا يا أشجان اكملي ..

- اما عن حالتها الغريبة تلك والتي تميزها عن كل من في القاعة، انها يا استاذ ذات علاقة عجيبة وغريبة بامام الزمان .. صدقني يا استاذ لا اعرف كيف اصف لك هذا الامر انهُ املها في الحياة وهي تنتظره منذ طفولتها وتنتظر اليوم الذي ستذود فيه عن صاحب الامر وتدافع عنه وتستشهد بين يديه، لقد عشتُ معها اكثر من ثلاث سنوات فما رأيتهُ منها يطول شرحه.. اكملت أشجان : وما تراه من نرجس يا استاذ فإنه حالة طبيعية بالنسبة لها فانها ما ان تسمع اسم حبيبها المهدي حتى تذهب الى عالم اخر.. عالم روحاني رائع.

قال حسن:

- كفى كفى يا أشجان لقد اصبح عندي تصور كامل عن موضوع نرجس والامر الذي اطلبه منكِ الان ان تخبريها بأني طالما تمنيتُ ان أُرزق بامرأة تعشق الامام كما اعشقه وتجعله كل املها ، قولي لها : حسن خادم لكِ ولا يتمنى الا خدمتك واسعادك.

قالت أشجان (والفرحة تكاد تطير بها) :

- أفهم من هذا يا استاذ انك..

- نعم يا أشجان اريد ان اطلب يدها للزواج وكل املي ان توافق

- ماذا وهل لها ان ترفض؟ اعتبر الامر قد انتهى يا استاذ ومبروك مقدما...

هاهي الليلة الاخيرة التي تجمع فتياتنا الأربع معاً وغداً سيحين الفراق ! ها هُنَّ قد جلسنَ يتجاذبن اطراف الحديث وقد لبست كل منهن خاتم الخطوبة واستلمت كل منهن نتيجة التخرج من الجامعة.

قالت ريم :

– ياه.. كم كانت ايام جميلة قد لن تمر علينا اجمل منها بعد الليلة!

قالت أشجان (وقد حاولت ان تزرع التفاؤل في قلوبهن):

– هذه هي الحياة لقاء وفراق، لكن سنبقى نلتقي وتزور احدانا الاخرى رغم بعد المسافات، سوف اجعل تقي يرافقني بين فترة واخرى الى دياركن وسوف لن اقطع هذه الصلة ابدا..

قالت رؤى:

– وانا كذلك فان احمد انسان طيب وسيوافق على ان ازور كل واحدة منكن بين فترة واخرى وكذلك قالت ريم التي بدت مرتاحة لهذا الاقتراح.

اما نرجس فكانت صامتة، خاطبتها أشجان محاولة المزاح :

– وانتِ يا نرجس هل الاستاذ حسن سيسمح لكِ بزيارتنا ام لا ؟

ابتسمت نرجس ابتسامتها الحزينة المعهودة تلك وقالت :

– ماذا تعرفين عن حسن يا أشجان طبعاً سيوافق بل وسيرحب بالفكرة كثيرا..

قالت ريم :

– حتى ولو اصبح لدي عشرة اطفال فسأتواصل معكن اذا لم يكن بالزيارات المباشرة فبالهاتف!

ضحكت أشجان وكذلك رؤى وقالت الاخيرة :

– بهذه السرعة فكرتِ بالاطفال العشرة يا ريم.. وبتغيير الفكرة من زيارات متواصلة الى اتصالات بالهاتف !

تصاعدت ضحكات الفتيات الثلاث وانتبهت أشجان الى نرجس فوجدتها بعيدة التفكير عن حديثهن والحزن قد لاح على وجهها اكثر من اي وقت اخر، قالت لها:

– ما بكِ يا نرجس وعلى ما هذا الحزن؟ لقد صبرتِ ونلتِ ذلك الخير الذي وعد الله به الصابرين من عباده، فماذا بعد ان خُطبتِ لأفضل استاذ في هذه الدنيا ؟

قالت نرجس وقد خنقتها العبرة :

– نعم يا أشجان لقد انشغلنا منذ الآن بأمور الزواج وبعد أسابيع ستدخل كل واحدة منا الى بيت الزوجية وسننجب البنين والبنات

وو.. وقد تلهينا الحياة ومباهجها عن.. (وهنا صمتت وقد سقطت دمعتان من عينيها جعلت الفتيات يعرفن سبب هذا الحزن)

قالت أشجان:

– لا يا نرجس لا تتصوري باننا نستطيع ان ننساهُ ابداً، ومن يعيش مع إنسانة مثلكِ هل يمكن ان ينسى بعد ذلك الم إمامهُ وأوجاعه ؟ سنبقى نسير معك في طريق الحب والانتظار.. سنجعل ازواجنا يعشقون الامام وسيكبر اطفالنا على حبه، يا اختاه سنبقى على العهد بالانتظار والدعاء له بالفرج ونصرته حين ظهوره .

تكلمت رؤى وقد اقتربت من نرجس وامسكت بيدها :

– انت انسانة عظيمة يا نرجس فبرغم كل ما وهبك الله من سبل العيش الرغيد والراحة التامة والزوج المتدين والخلوق فأنتِ ما زلتِ تُعانين لمعاناة من نذرتِ عمركِ في خدمته وانتظاره، ستكونين قدوة لنا على مر السنين. ستبقى كلماتك عنه ترن باذني.. نعم لن انسى حينما قلتِ اكثر من مرة:

" يجب ان نسعى لتكوين القاعدة الشعبية التي يعتمد عليها الامام حين ظهوره ويجب ان ندعو الناس اليه ونعرفهم به وننشر اسمه وقضيته في كل وقت ومكان ، انه لن يظهر حتى تكتمل تلك القاعدة ، وإن الامر متوقف علينا نحن شيعته ومحبيه ولو عرفناه حق

معرفته ولو احسسنا بوجوده ونهلنا من فيض ذلك الوجود المبارك ولو دعونا الناس الى دخول دوحة حبه وروضة عشقه لصار الناس كلهم بانتظاره ولما غفلوا عنه الى هذه الدرجة... العيب فينا والتقصير منا فيجب ان نصلح انفسنا اولاً ومن ثم نصلح من حولنا وشيئا فشيئا سيصلح المجتمع وستنتشر قضية الامام وسيكون الجميع في انتظاره قولاً وفعلاً ".

ثم اكملت رؤى:

- انظري يا نرجس أنا أتذكر كل كلمة قلتيها بحقه لانها خرجت من صميم قلبكِ الطاهر (وما يخرج من القلب يقع في القلب)...

لم تستطع نرجس ان تتكلم بغير لغة الدموع فلم تكن تتوقع ان كلامها قد ثبت هكذا في قلوب صديقاتها وعقولهن .

قطعت ريم هذا الصمت بقولها :

- لقد علمتِنا اشياء كثيرة كنا نجهلها، كنتِ لنا نبراسا في ليالي الجهل والظلام ، كنتِ لنا نوراً يُضيء دروبنا وما زلتِ يا اختاه ، انتِ سبب كل الخير الذي نلناه واكيد ستكونين السبب في نجاحنا في حياتنا الزوجية لِما علمتِنا من الاخلاق والفضيلة .

قالت نرجس وقد مسحت دموعها وعادت الابتسامة الى وجهها:

- لا تقُلنَ بأنني السبب، الله هو السبب في كل خير يصيبنا وما كان خوفي إلا على هذا الحب الذي اينع في قلوبكن لبقية الله (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وصرتن تتغنين بحبه وبأسمه كل خوفي ان يقل هذا الحب و ...

قاطعتها ريم :

- لا تخافي يا زهرتنا الرائعة ولا تخشي من شيء على هذا الحب فإنه لن ولم يقل ابداً بل سيزداد بوما بعد يوم ، نقسم لكِ على ذلك .

عند سماع نرجس تلك الكلمات الصادقة من رفيقاتها قالت بعد ان شعرت بالراحة :

- اذن ليكن مسك الختام في ليلتنا الاخيرة هذه ان ندعو سوية للحبيب المنتظر وناديه بأن ينظر الى مجموعتنا الصغيرة هذه نظرة اخيرة لأننا قد لا نجتمع سوية بعد هذه الليلة :

فيا ابا صالح المهدي.. بناتك وخادماتك يطلبن منك نظرة عطوفة تطفئ بها نار قلوبهن وحرقة صدورهن وتنير بها دروبهن يا حبيب القلوب يا صاحب الزمان...

بعد هذه الكلمات امتلأت الغرفة بذلك العبير المحمدي وصارت كل واحدة منهن تنهل من فيوضات تلك الجلسة الرائعة..

كانت كلمات (دعاء الندبة) تجري على السنتهن بكل لوعة وحرقة ، ومع كل كلمة تجري دمعة تنوّر تلك القلوب وتجلي عنها الاوجاع..

ولو قُدِّر لك أن تطّلِع على تلك الحجرة الصغيرة لوجدتَ نفسك وكأنك تنظر الى بقعة من الجنان يتوسطنها اربع من الحور الموشحات بالبياض.. وهُنَّ يرددن كلمات قد لا يفهمها إلا ذوي القلوب الطاهرة .

" النهـــــــايـــــــة "